السيدة العذراء
و إدعـــاءات المفترين

تأليف
دكتور / نبيل لوقا بباوي

مقـــدمـة المـؤلـف

أولاً : لقد إستفز العالم كله المسيحيون والمسلمون ما ورد من إفتراء على السيدة العذراء والدة السيد المسيح فقد أطلق سلسس Celsus وغيره من اليهود والكتاب المتعصبون من اليهود عدة إفتراءات على السيدة العذراء عن وجود علاقة بين السيدة العذراء وجندي روماني كان من نتيجته مولودها

الوحيد حينما كان هيرودس ملك على بلاد اليهود من قبل الدولة الرومانية في روما ، وهذا الإفتراء والتجني يخالف عقائد المسلمين والمسيحيين في كل أنحاء العالم منذ نزول الديانات السماوية حتى يرث الله الأرض ومن عليها لأن الإنجيل دستور المسيحيين والقرآن دستور المسلمين والتوراة دستور اليهود ، كرموا السيدة العذراء بأعظم تكريم ولم تكرم أحداً من النساء على وجه الكرة الأرضية كما كرمت السيدة العذراء وهذا هو السبب الرئيسي الذي دعاني إلى كتابة هذا الكتاب وهو السيدة العذراء وإعاءات المفترين للرد على سلسس وغيره من اليهود المتعصبون المفترين الذين لا ضمير لهم .

ثانياً : وهذا أول كتاب في تصوري في العالم يرد على إدعاءات اليهود نحو إتهام السيدة العذراء في أخلاقها من خلال القرآن والإنجيل والتوراة لكي يثبت كبحث علمي محايد أن إتهامات اليهود للسيدة العذراء لا أساس لها من الصحة بالأدلة والأسانيد ، فها هي الأناجيل الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا أثبتت على وجه اليقين بعذرية السيدة العذراء وحلول الروح القدس على السيدة العذراء وحبلت بالسيد المسيح دون أن يلمسها رجل ، ولا يمكن أن تجمع الأناجيل الأربعة على ضلالة ، فقد أجمعت الأناجيل الأربعة أن الله إختار السيدة العذراء ليسكن فيها الروح القدس لنقائها وقد أرسل الله رئيس الملائكة جبرائيل لكي يبشر مريم بأنها سوف تلد بقوة الروح القدس وهي عذراء وقد ثبت أن الله أرسل الملاك جبرائيل ليوسف النجار في رؤية ليلية بأن خطيبته ستحبل بالروح القدس دون أن يلمسها ولذلك لم يشك خطيبها لحظة واحدة لأنه يعرف أنها فوق مستوى الشبهات لأنه يعرف ماضيها فقد قضت كل حياتها حتى الرابعة عشر داخل الهيكل تخدم وتحفظ الطقوس الدينية لذلك حينما أخبر الملاك جبرائيل يوسف النجار وقال له ((يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك لأن الذي حبل به فيها من الروح القدس ستلد إبناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم)) لذلك عرف يوسف النجار من هو المولد لذلك كان يحافظ على العذراء في كل حياتها حتى حينما طلب الملاك من يوسف النجار بالهروب إلى مصر لأن هيرودس ملك اليهود يطلب قتل الطفل المولود بإعتباره ملك اليهود وقد نفذ يوسف النجار وصية الملاك وهرب إلى مصر لمدة أكثر من ثلاث سنوات رغم فقره وعدم قدرته المالية على تكاليف هذه الرحلة الشاقة وعاد إلى الناصرة بعد وفاة هيرودس والناصرة هي محل إقامته ولو كان هناك أي غمز ولمز حول السيدة العذراء لم يكن يعود إلى الناصرة ، لكان عاد إلى منطقة أخرى أو بقى في مصر وقد قامت السيدة العذراء بتربية ابنها تربية فاضلة لدرجة أن السيد المسيح حينما بلغ الثانية

عشرة من عمره إشترك في نقاش ديني عقائدي مع الكهنة داخل الهيكل في عيد الفصح ومن خلال المعلومات المتدفقة في الناموس والشريعة يرد بها على الكهنة ، هل مثل هذه الأم التي تربي إبنها هذه التربية الفاضلة من الممكن أن تتصرف تصرف مشين ؟؟ ...

ثالثاً : إن تعاليم السيد المسيح ومعجزاته بعد أن بدأ في التبشير برسالته وهو في سن الثلاثون حتى سن الثلاثة والثلاثون لمدة ثلاث سنوات سببت صداع شديد للكهنة وشيوخ الشعب ورؤساء الكهنة والفريسيون لأن تعاليم السيد المسيح تزلزل هيبتهم لدى الشعب اليهودي حيث كان يحضر الوعظة للسيد المسيح ما يقرب من خمسة آلاف شخص يهودي يستمعون لشريعة السماحة والمساواة والعدل لذلك كان يتربص الكهنة ورؤساء الكهنة والفريسيون لمحاكمة السيد المسيح ويبحثون عن الشهود الزور . وقد تم محاكمة السيد المسيح أمام رئيس الكهنة قيافا وأمام الوالي بيلاطس ولو كان في سيرة السيدة العذراء ما يشينها لكان رددها الكهنة ورؤساء الكهنة والفريسيون ولكن هذا لم يحدث رغم أنهم يتربصون بالسيد المسيح للنيل منه لأن سمعة السيدة العذراء ناصعة البياض ، وحتى الوالي بيلاطس قال بعد محاكمة السيد المسيح ((أنا لست أجد فيه علة واحدة)) وعند صلب السيد المسيح وقفت أمه السيدة العذراء وتلميذه الذي يحبه السيد المسيح يوحنا وطلب السيد المسيح من يوحنا أن يعتني بوالدته السيدة العذراء وقال له السيد المسيح ((هو ذا أمك)) لأنه يعرف أن والدته لا عائل لها وأنها طاهرة وذات سيرة نقية وقد كانت السيدة العذراء أهم المصادر الموثوقة المعتمدة التي إستقى منها كتبة الأناجيل تفاصيل حياة السيد المسيح وخاصة في طفولته وصباه ولو كانت سيرة السيدة العذراء بها شائبة ، هل كان كتبة الأناجيل يعتمدون على السيدة العذراء في تلقي المعلومات عن السيد المسيح وبعد نياحتها في منزل يوحنا إجتمع جميع التلاميذ العشرة الموجودين وقاموا بتكفين جسدها وحملوه على أعناقهم ودفنوها في أرض الجثمانية وظلوا يصلون عليها لعدة أيام والتلاميذ يفعلون ذلك لأنهم يعرفون سيرتها الذاتية الناصعة البياض عندما تجلت السيدة العذراء في عدة أماكن من العالم وكان يزورها في مكان تجليها الملايين من البشر من كل عقائد وديانات الدنيا لأنهم يعرفون مدى نقاء سيرتها الشفافة الملائكية .

رابعاً : وقد ورد تكريم السيدة العذراء في التوراة فقد تنبأ ميخا النبي قبل ميلاد السيد المسيح بحوالي سبعمائة سنة وقد قال في سفره ((إن المسيح

يولد في بيت لحم بعيداً عن الناصرة)) وكان لزاماً أن تتحقق هذه النبوءة بأن يصدر قيصر أغسطس إمبراطور الدولة الرومانية قراراً بـــإجراء الإحصـــاء العام للتوجه إلى بيت لحم بحيث يكون ذلك بعد تسعة أشهر من ميعاد بشارة الملاك جبرائيل فيكون الإحصاء مع مولد السيد المسيح في بيت لحـــم أنـــه ترتيب العناية الإلهية .

خامساً : وقد ورد في القرآن تكريم السيدة العذراء كـأعظم سيدة فـي العـالم العفيفة التي حافظت على نفسها وقد ولدت السيد المسيح بمعجزة إلهيـة من عند الله الواحد القادر على فعل أي شيء دون أي يلمسها رجل وقد ورد ذلك في سورة التحريم آية ١٢ ((وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا)) وقد نذرت والدة السيدة العذراء إبنتها مريم لله الواحد طوال حياتها وقد ورد ذلك في سورة آل عمران الآية ٣٥ ((رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي)) فهل مثل هذه المرأة التي نذرت حياتها لله يمكن أن ترتكب فاحشة وقد إصطفاها الله من كل نساء العالمين لهذه المهمة الإعجازية الإلهية التي تدل على قدرة الله وهي ولادة السيد المسيح من غير أب فقد ورد ذلك في سورة آل عمران آيـة ٤٢ ((اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)) وقد أكد القرآن براءة السيدة العذراء وأنها ولدت إبنها بدون أن يمسها رجل بقدرة إعجازيـة من خلال روح الله وقد ورد ذلك في سورة مريم آية ١٧ ((فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً)) .

سادساً : لـذلك سـوف نتنـاول موضـوع هـذا الكتـاب وهـو السـيدة العـذراء وإدعاءات المفترين والرد على إدعاءات المفترين الذي حاولوا تشويه صورة السيدة العذراء ولكنهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا حتى يرث الله الأرض ومن عليها لأنها أكرم نساء العالمين كرمها الله في كل الديانات السماوية وسوف نتناول هذا الكتاب في عدة أبواب هي :

الباب الأول : السيدة العذراء وميلاد السيد المسيح

الباب الثاني : العائلة المقدسة وبداية المسيح في التبشير والمعجزات

الباب الثالث : السيدة العذراء ترعى إبنها في صباه

الباب الرابع : العائلة المقدسة وبداية السيد المسيح في التبشير والمعجزات

الباب الأول

السيدة العذراء وميلاد السيد المسيح

سو نتناول في هذا الباب بعنوان " السيدة العذراء وميلاد السيد المسيح " في أربعة فصول نتحدث فيها عن نشأة السيدة العذراء وإنتقال السيدة العذراء من بيت والديها إلى الخدمة في الهيكل ثم إنتقال العذراء من الهيكل إلى منزل خطيبها يوسف النجار ثم بشارة الملاك لها بميلاد السيد المسيح بمعجزة إلهية وميلاد السيد المسيح بمعجزة إلهية في بيت لحم في مزود بقر وسوف نتناول هذا الباب في عدة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : نشأة السيدة العذراء

الفصل الثاني : السيدة العذراء في بيت يوسف النجار والبشارة

الفصل الثالث : العذراء في بيت لحم

الفصل الرابع : العذراء وميلاد السيد المسيح

وسوف نتناول هذه الفصول الأربعة على النحو التالي تفصيلاً

الفصل الأول

نشــأة السيــدة العــذراء

<u>أولاً :</u> والد السيدة العذراء هو يواقيم الذي كان يعمل راعي غنم ويسكن في أوراشليم مثل والده الذي كان يعمل في الرعي وأصحاب الأغنام في الوديان وكانت والدة السيدة العذراء وتسمى حنه تعيش مع زوجها في وداعة ومحبة يربط بينهم الصفاء رغم أنها عاقراً لا تلد وكان كلاهما من سبط يهوذا من بيت داود وكانا يتضرعان إلى الله أن يهبهم ذرية صالحة رغم علمهم المسبق بأن حنه عاقراً ولكن رجائهم وأملهم في الله كان كبيراً في أنه قادر على كل شيء وكانوا الإثنين في صلاتهم وتضرعاتهم إلى الله يذكرون إذا جائهم مولود سوف ينذرونه لخدمة الله .

<u>ثانياً :</u> وقد إستجاب الله لصلاتهم وحملت حنه بإبنه ، فقد أرسل الله ملاكه ليبشر يواقيم وحنه بالمولود القادم وأن حنه سوف تحل عقدتها من العقر وتصبح أماً وبعد فترة الحمل ولدت مولودة سموها مريم ، وقد مكثت مع والديها فترة الطفولة ثلاث سنوات ، وكانوا قدوة صالحة لإبنتهم في السير على تعاليم الله وبعد ثلاث سنوات بعد أن أصبحت مريم تستطيع السير على قدميها ذكر الكاهن الأعظم زكريا ابن براثيا والدي مريم بأنهم نذروا المولودة لله ولخدمة الله ولذلك ارسلوا مريم وهي في عمر الثلاث سنوات في الهيكل في بيت الرب في بيت يهوه اله بني إسرائيل تعمل على خدمة الهيكل في ذلك السن الصغير وكانت مثار إعجاب الكهنة في هدوئها ووداعتها وبدأت في تعلم المبادئ الروحية وكانا والديها يزورانها في الهيكل ويطمئنا عليها وكانت تكبر أمام أعينهم في ظل تعاليم يهوه اله اليهود داخل الهيكل ، وبعد فترة قصيرة من دخولها الهيكل توفى والدها وأصبحت يتيمة بلا أب يرعاها ولكن وجودها في الهيكل بين الكهنة ووسط تعاليم الله وفي هذه الحياة الروجية خففت هذه الحياة الروحية الآم الفراق الأبوي ، فقد سلمت مريم حياتها لله وإختارت حياة الإيمان بعد أن نذرها والديها لله ، وتعلمت أثناء وجودها في الهيكل القراءة وبدأت قراءة الكتب المقدسة والصلاة وممارسة محاور العبادة المختلفة من الصوم والصلاة وتفرغت تماماً لحياة التقوى والعبادة لله وخدمة الله في ظل وجودها بالهيكل وأصبحت حياتها تدور حول تعلم شرائع الله وأحكامه ، في هذا الجو الروحاني مع زميلاتها في خدمة الله ، فقد سلمت نفسها بالكامل لعبادة يهوه

إله بني إسرائيل وكرست حياتها لخدمة الهيكل وكلما زاد عمرها زادت معرفتها وإطلاعها في الأمور الروحية والتقوى والطهارة وتهذيب النفس والسلوك الفاضل والبعد عن المفاسد وإجتناب الرذائل ووجدت راحتها النفسية في حياة التقوى والتقرب إلى الله وكان يرعاها روحياً ويعلمها ويتبناها فكرياً الكاهن الأعظم زكريا ابن براثيا ويحيطها برعايته الكاملة وأصبحت مريم في ظل هذه التعاليم الروحية التي شربتها داخل الهيكل محصنة من شهوة الذات وشهوة الجسد وشهوة الحياة المادية وأصبحت الأمور المادية والحياتية لا تثير فيها الإعجاب ، بل كل ما يثير فيها الإعجاب والفرحة هو إنخراطها في روحانية الحياة في العبادة بعيداً عن ملذات الحياة فقد قتلت بداخلها شهوة اللذات بالأمور الحياتية وأحبت داخلها لذة الحياة الروحية في عبادة الله وخدمة الله .
وبعد فترة قصيرة من موت والدها ماتت والدتها حنه وأصبحت يتيمة الأبوين ولكن الحياةِ الروحية التي تحبها جعلتها تحس أنها أقوى من ضربات القدر المفاجئة وأن تجربتها في موت والديها زادت من صلابتها في أن تنخرط في العبادة والحياة الروحية حياة متفردة ومتميزة .
<u>ثالثاً:</u> ظلت مريم في الحياة الروحية داخل الهيكل ، تزداد معرفتها بالله وبتعاليمه ويظهر تميزها وتفردها في حياتها الروحية في خشوع وتواضع متفرغة لتعاليم الله في الصلاة والصوم وظلت هكذا حتى سن الرابعة عشر من عمرها خادمة في الهيكل طالما تم نذرها للرب ولكن من تعاليم وتقاليد الديانة اليهودية التي تدين بها مريم .
إن الخدمة بالهيكل للفتيات تظل حتى الرابعة عشرة فقط وبعد ذلك تدخل في حماية رجل يهتم بها وتصير تحت حمايته ورعايته يختاره لها الكاهن الأعظم بحيث تكون في رعايته ويثق فيه الكاهن الأعظم ثقة كبيرة وفي سلوكه وشخصيته ، وقد إختار لها الكاهن الأعظم يوسف النجار الذي يثق فيه ثقة كاملة ليكون خطيبها وراعيها بعد سن الرابعة عشر وقد تسلمها يوسف النجار وأنتقلت معه إلى منزله في الناصرة لتبدأ حياتها الجديدة في الناصرة كخطيبة ليوسف النجار وهي من أكبر قرى الجليل ، وهي في الجزء الشمالي من فلسطين وهي تقع على هضبة عالية ، وفي هذه القرية الصغيرة ولد يوسف النجار وأخذ يمارس عمله الذي ورثه عن والده وهو النجارة ، وقد عاشت مريم في قرية الناصرة مدة طويلة تزيد عن ثلاثين عاماً وفي بيت يوسف النجار بالناصرة بدأت مريم مرحلة جديدة من حياتها في حياة روحية في تعاليم الله من صوم وصلاة وترانيم وتسابيح بحمد الله على كل شيء يفعله من أجلها

وكان تعاملها مع الآخرين من خلال أخلاقياتها وتعاليم الله وسلوكها السوي . فهي لا تعرف إلا فضائل السلوك فأحبها الجميع وكانت قدوة للعمل الصالح وكان يزورها ويتفقدها الكاهن الأعظم زكريا ليطمئن على حياتها في مناخها الجديد وليطمئن على صلابة التقوى والحياة الروحية التي تحياها وكانت تقضي وقت فراغها في الحياكة والتطريز لصالح الهيكل وكانت سيرتها الطاهرة قدوة لكل من حولها في الناصرة وكانت شعلة للعمل الصالح بين أبناء الناصرة فكل أفعالها صالحة وتسامحها مع الجميع وكان يوسف النجار خطيبها يرعاها ويحفظها ويحميها وكان الكاهن الأعظم زكريا يكثر من زيارتها وتفقدها لكي يعطيها تعاليم الروح .

الفصل الثاني

السيدة العذراء في بيت يوسف والبشـــارة

<u>أولاً :</u> كان في أيام هيرودس ملك اليهود كاهن إسمه زكريا وزوجته قريبة السيدة العذراء وإسمها اليصابات وكانت زوجته عاقراً لا تلد وكانوا دائمين الصلاة لله لكي يرزقهم بالنسل الصالح وأثناء صلاة الكاهن زكريا في الهيكل ظهر له الملاك جبرائيل وأخبره بأن الله إستجاب لدعائهم حتى تلد زوجته اليصابات بالنسل الصالح وأخبر جبرائيل للكاهن زكريا الإسم الذي يجب أن يطلقه على ولده القادم وهو يوحنا ، وسوف يكون هذا المولود نذيراً عفيفاً طوال حياته وسوف يكون مبشراً بظهور المسيح الموعود به ، ولم يصدق زكريا كاهن المعبد هذه البشارة لأنه يعلم أن زوجته عاقراً وبسبب عدم تصديقه للملاك لذلك عاقبه الله بالخرس في لسانه وخرج الكان زكريا لجمهور المصلين عاجزاً عن النطق في إكمال الصلاة وعاد إلى زوجته في البيت فاقد النطق والسمع وكتب أمام زوجته ما أعلنه به الملاك جبرائيل من بشارة وقد ورد ذلك في (انجيل لوقا ١ : ٥-٢٥) .

<u>ثانياً :</u> ونعود لبيت يوسف النجار في الناصرة تفرغت مريم لحياتها الروحية ، لا تريد شيئاً ن العالم إلى الله وحدة ولكن الله رأى في العذراء مريم كل صفات التقوى والورع وكل الصفات التي تجعلها تفوق كل نساء العالم فقد وجد فيها الله كل الفضائل لكي يسكن فيها الروح القدس ، لذلك أمر رئيس الملائكة جبرائيل لكي يبشر مريم أنها مباركة في النساء وأن الله إصطفاها وأختارها

من دون نساء العالم وألبسها أعظم شرف نالته إمرأة فقال لها جبرائيل ((سلام لك أيتها المنعم عليها ، مباركة أنت في النساء)) وقد إضطربت العذراء لرؤية الملاك فقال لها ((لا تخافي)) وعند هدوئها أخبرها أنها ستحبل حبلاً عجيباً وتلد إبناً بقوة الروح القدس وهي عذراء فإضطربت العذراء إذ كيف يكون الحبل قبل أن ترتبط بخطيبها يوسف وقد أجابها جبرائيل بأن الروح القدس يحل عليها وقال لها جبرائيل بأنه لا يوجد شيء غير ممكن على الله ، فإن الله خلق الكون من العدم قادر أن يخلق لمريم إبناً دون أب بشري .

رغم فرح العذراء إلا أنها خافت غضب خطيبها متى ظهر سرها وليس لديها من وسيلة إثبات الحقيقة والتي لا يصدقها أحد إلا دليل واحد وهو بشارة الملاك جبرائيل وهي كانت بينها سراً وبين الملاك ولم يشاهدها أحد ، كيف يصدقوها بلا دليل مادي ملموس وقد ورد ذلك في إنجيل لوقا (١ : ٢٦-٣٨) .

ثالثاً : ولكن الله أراد أن يحمي العذراء من كل ضرر وإفتراء عليها وخاصة من جانب خطيبها يوسف ، لذلك أرسل الله الملاك جبرائيل ليزور يوسف ليلاً فظهر له في حلم وأخبره أن العذراء مريم ستحبل بالروح القدس وأخبره بأن يكون اسم المولود يسوع ومعناها المخلص وهو تخليص البشر من الخطايا وأطاع يوسف أمر الملاك جبرائيل ورعى إمرأته أثناء حملها حتى ولدت ابنها البكر وعلى ذلك عرف الجميع في كل الناصرة ان يسوع هو ابن يوسف وابن مريم وبذلك صان شرفها فقد اطاع يوسف الأمر الإلهي ، وقد ورد ذلك في إنجيل متى (١ : ١٨ – ٢٥) .

رابعاً : وبعد ذلك توجهت مريم لزيارة اليصابات قريبتها زوجة الكاهن زكريا لترى بعينها صحة ما قاله الملاك عن حمل اليصابات في شيخوختها ولتهنئة اليصابات فتوجهت اليها من الناصرة إلى يهوذا حيث مكان إقامة زكريا واليصابات وعندما زارتها كانت اليصابات في الشهر السادس من حبلها وعندما ألقت مريم السلام على اليصابات لتهنئتها تحرك الطفل في رحم اليصابات وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١ : ٣٩ – ٤٥) .

خامساً : مما تقدم من بشارة الملاك جبرائيل الكاهن زكريا وزوجته اليصابات بأنها ستحبل في شيخوختها رغم أنها عاقر وكذلك بشارة الملاك جبرائيل للعذراء وخطيبها يوسف أنها ستحبل بالروح القدس دون أن يلمسها رجل يؤكد أن الغير مستطاع لدى الناس مستطاع لدى الله .

الفصل الثالث

السيدة العذراء في بيت لحم

أولاً : عادت العذراء من يهوذا بيت اليصابات إلى مدينة الناصرة حيث بيت يوسف النجار وبرغم أن الملاك جبرائيل بشرها بأن الحبل المقدس سيكون فاتحة خير على العالم إلا أنها تخوفت مما سوف يحدث من زيادة حجم بطنها وكيف توضح الأمر لخطيبها يوسف وتقنعه ببشارة الملاك وأن حملها ليس من زرع بشر ، فمنذ فجر الخليقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها لم تستطع عذراء أن تحبل بغير زرع بشر فكيف يصدقها يوسف إذ أخبرته ببشارة الملاك ولهذا أثرت مريم الصمت مهما وجه إليها من تهم لأن الله قادر في النهاية على براءتها أمام الجميع وعند عودة مريم إلى بلدتها الناصرية شعرت بأن بطنها قد كبرت نتيجة الحبل المقدس وعندما دخلت منزل يوسف خطيبها شاهد كبر بطنها وتذكر ملاك الرب جبرائيل الذي أتاه في النوم مؤكداً له براءة العذراء موضحاً نوعية الحبل قائلاً ((يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد إبناً وتدعوا اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١ : ٢١-٢٢) ولذلك حينما شاهد يوسف بطن مريم تكبر شكر الرب وازدادت العذراء في عينه إحتراماً ورفعه وإجلالاً وتقديساً لأنها ستلد ابن الله القدوس فهي بحق جديرة بأن تلقب بعذراء الهيكل والعذراء الدائمة البتولية وكان الفخر كل الفخر ليوسف خطيبها أن يكون أب للمسيح بالجسد فنال بذلك المكافأة لبره وتقواه .

ثانياً : وحيث أن ميخا النبي قبل هذا الوقت بنحو سبعمائة سنة قال في التوراة في سفر ميخا ((أن المسيح يولد في بيت لحم بعيداً عن الناصرة)) (ميخا ٥ : ٢) فكان لزاماً أن تتحقق هذه النبوءة ولكن كيف تتحقق هذه النبوءة ؟ إن الله يرتب كل شيء ، فقد أمر أوغسطس قيصر الإمبراطورية الروماني بعمل إحصاء عمومي لرعاياه في كل الولايات التابعة للإمبراطورية الرومانية وكان الإحصاء بأن يكون في الموطن الأصلي لكل سبط وعائلة حفاظاً للأنساب في محل سكنها الأصلي وحيث أن يوسف ومريم من نسل داود ، لذلك إضطرا أن

يذهبا للإحصاء الجديد في بيت لحم مدينة داود لذلك توجعت مريم وهي حامل وخطيبها يوسف إلى بيت لحم .

ثالثاً : بيت لحم إسم عبري يعني بيت الخبز وهي قرية صغيرة تبعد ستة أميال من جنوب أورشليم وحولها تلال تكسوها الأشجار والنباتات وينفجر من أرضها مياه عذبة وكان داود الملك معتاداً أن يشرب منها وهي مسقط رأس داود وقد ورد في إنجيل (متى ٢ : ٦) ((وأنت يا بنت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعب إسرائيل)) .

رابعاً : فالعناية الإلهية هي التي جعلت أوغسطس إمبراطور الدولة الرومانية أن يأمر بالإحصاء فيذهب كل المواطنين ليكتتبوا كل واحد في مدينته والعناية الإلهية جعلت الإحصاء في توقيت معين يتوافق مع ميلاد المسيح بعد بشارة الملاك بتسعة أشهر بالضبط ولذلك ذهبت مريم ويوسف إلى بيت لحكم ليكتتبا لإتمام التعداد وهي إجراءات الإحصاء وكانت الرحلة شاقة بالنسبة للعذراء لأنها كانت في الشهر الأخير من الحبل وكان الوقت في الشتاء حيث البرد القارص والأمطار الغزيرة ولم يكن لهم مكان في بيت لحم في أي منزل لأن المدينة كانت قد إزدحمت بالوافدين للإحصاء حسب أمر القيصر الروماني والعناية الإلهية حتى تتحقق النبوءة في التوراة في سفر ميخا وجد يوسف لمريم مكان في إصطبل عبارة عن حظيرة للحيوانات في الوقت التي شعرت العذراء وأحست أن ساعتها للولادة قد اقتربت بعد سفر دام أكثر من خمسة أيام من الناصرة إلى بيت لحم .

الفصل الرابع

العذراء وميلاد المسيح

أولاً : وحيث أن بيت لحم كانت مزدحمة بالمواطنين اليهود من نسل داود ولم يجد يوسف ومريم مكاناً في الفندق العمومي فبات يوسف ومريم في إصطبل الفندق وهو حظيرة حيوانات ومزودة بقبو وفي هذا المكان ولدت العذراء السيد المسيح وبعد أن قمتطته بيديها وحدها لأنه لا يوجد أحد يساعدها لشدة فقرها وبعد ولادته ، أضجعته في مزود البقر وحوله حنية قلب العذراء ويوسف خطيبها ولم يشعر أحد بولادة هذا الطفل سوى العذراء ويوسف

فأصبح في العالم كله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إثنين فقط دخلا إلى العالم دون أب بشري آدم الأول والسيد المسيح .

ثانياً : من كان يظن أن هذا المزود الفقير هو عرش المولود الإلهي ؟ وقد صاحب ميلاد المسيح العديد من الحوادث السماوية فبينما كان بعض رعاة الأغنام ساهرين لرعاية أغنامهم قابلهم ملاك الرب وقال لهم " ها أنا أبشركم بفرح عظيم " وقال الملاك جبرائيل للرعاة ((ولد لكم اليوم مخلص)) وظهر في السماء ملائكة لرعاة الأغنام مسيحين لله قائلين ((المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)) وقد أخبرهم الملاك أنه اليوم ولد في مدينة داود مخلص هو المسيح وأعطاهم علامة ليتوجهوا إليه حيث يجدوا الطفل المولود في مزود بقر في بيت لحم وهذه هي العلامة وعندما انصرف الملاك توجه الرعاة إلى بيت لحم وتقابلوا مع الطفل المولود حديثاً ومريم ويوسف عند مزود البقر وأخبروا مريم ويوسف ما قاله الملاك عن الطفل أنه مخلص لهذه البشرية وما أكده الرعاة جعل مريم تتأكد بخصوص صحة بشارة الملاك لها بخصوص مولودها وكذلك إرتاح قلب يوسف النجار ورجع الرعاة إلى أغنامهم وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢ : ٨ – ٢٠)) .

ثالثاً : فقد سبق أن تنبأ كما قلنا أن ميخا النبي تنبأ بميلاد المسيا الذي ينتظره اليهود سوف يولد في بيت لحم ، فقد ورد في التوراة منذ أكثر من سبعمائة سنة ((أما أنت يا بيت لحم أفرئيتي وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ أيام الأزل)) (سفر ميخا ٥ : ٢) أي أن ميلاد المسيح في بيت لحم تنبأ به الأنبياء اليهود في التوراة ، ذلك الطفل المقمط المولود في مزود البقر هو المسيا المنتظر الذي ينتظره جماعة اليهود ، فهذا المولود ملك اليهود المسيا الذي يجلس على كرسي داود إلى الأبد ولذلك توجه رعاة البقر فوراً وليلاً وتركوا أغنامهم ليروا المسيا من خلال العلامة التي ذكرها الملاك وهي الطفل المقمط المولود حديثاً في مزود البقر في بيت لحم وسجدوا للطفل أمام والديه وكان والديه يعلمان مكانة طفلهم ولماذا يسجد هؤلاء الرعاة وعندما رجع الرعاة وما سمعوه عن الملاك من المخلص المولود في بيت لحم قاموا بنقل كل ما سمعوه وشاهدوه لكل من يقابلوه من اليهود في كل مكان .

رابعاً : وفي اليوم الثامن بعد ولادة الطفل أجرى له فرض الختان كما هو موجود في ناموس اليهود فالختان لإفراز شعب اليهود عن الأمم الوثنية حولها ، ولما كانت مريم تعلم من هو وليدها ومن سيكون وماذا سيقدم للبشرية فكان

لزاماً على مريم تنفيذ تعاليم الناموس اليهودي وقد تم الختان في الهيكل بأورشليم بعد تلاوة الصلوات الخاصة والمراسيم الطقسية بهذه المناسبة . وفي ذلك اليوم سمى الطفل علانية باسم يسوع كما أخبر الملاك مريم ويوسف وبعد مراسيم الختان عاد يوسف والطفل إلى والدته في بيت لحم لأنه من تعاليم الناموس اليهودي في الختان أن الأم لا تتوجه مع الطفل إلى الهيكل لإجراء طقوس الختان بل الذي يتوجه معه هو والده .

خامساً : وبعد ختان يسوع بعد ثمانية أيام من ولادته مكثوا إثنين وثلاثون يوماً في بيت لحم ، أي أن كل ما مكثوه في بيت لحم أربعون يوماً أمضوها في أداء الطقوس الدينية المطلوبة وبعد أربعين يوماً ذهبت مريم ويسوع ويوسف إلى أورشليم لزيارة الهيكل ولتقديم الذبيحة للرب وهي حمامتين ليتطهروا بدمهم بعد أداء الصلوات والطقوس الخاصة بتقديم الذبيحة وإثر تقديم الذبيحة تقابلوا مع سمعان الشيخ وهو رجل بار وتقي كان الروح القدس قد أوحى إليه أن قبل موته سوف يرى المسيح وأثناء وجوده في الهيكل أخذ المولود من والديه وحمله على ذراعيه وشكر الرب وقال ((الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعدده قدام وجه جميع الشعوب نور اعلان للأمم ومجداً لشعبك اسرائيل)) . وقال سمعان هذا الكلام أمام والديه لأنه يعرف مقام ذلك الطفل ومستقبله وقد تعجب ولدي الطفل مما قيل أمامهم من ذلك الشيخ الورع المسن الذي باركهم بعد أن أخذ البركة من المسيح وهنا سمعت العذراء نبوءة سمعان الشيخ أن ولدها هو المخلص كما قال لها الملاك في بشارته وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢ : ٢٢ – ٣٥) .

سادساً : وبعد أن قابلت الأسرة المقدسة سمعان الشيخ في الهيكل تقابلوا مع نبية إسمها حنه بنت فنوئيل وكانت طاعنة في السن قد ترملت لمدة أربع وثمانين سنة قضتها في العبادة ولما رأت الطفل مع والديه وسمعت كلام سمعان الشيخ وقفت تسبح الله وتكلمت عن المولود مع جميع الموجودين وبشرت به غيرها وبعد هذه الزيارة للهيكل وتقديم الذبيحة ومقابلة سمعان الشيخ والنبية حنه بنت فنوئيل عادت الأسرة المقدسة إلى مدينة أجدادهم بيت لحم بعد أن تركوا أوراشليم وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢ : ٣٦ – ٣٨)) .

البـــاب الثـــاني

رحلـة العائلـة المقدسـة إلى مصــر

<u>أولاً :</u> ظهر الملاك ليوسف في حلم وقال له ((قم وخذ لصبي وأمه واذهب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه ، فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وأنصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب النبي القائل من مصر دعوت ابنتي)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى : ١٣ : ١٥)

<u>ثانياً :</u> العهد الجديد في الأربع أناجيل لم يذكر تفاصيل الرحلة إلى مصر والمدة التي مكثتها العائلة المقدسة في مصر والطرق التي سلكتها ، إنما كل ما ذكرته الأناجيل في إنجيل متى بداية الرحلة بعد الحلم الذي ظهر ليوسف وذكر الإنجيل العودة بعد وفاة هيرودس لأن الملاك أخبر يوسف في الحلم أن يبقى في مصر إلى وفاة هيرودس وعندما مات هيرودس ظهر الملاك ليوسف في مصر وأخبره بالعودة لمصر قائلاً له ((فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم وخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل)) وقد عاد إلى إسرائيل بعد أن تولى الملك أرخيلاوس خلفاً لوالده هيرودس وعادت العائلة المقدسة إلى مدينة الناصرة حيث أقامت بها وقد ورد ذلك في انجيل (متى ٢ : ٩ – ٢٣) .

<u>ثالثاً:</u> مما تقدم تبين أن إنجيل متى لم يذكر إلا ظهور الملاك إلى يوسف في بيت لحم ليخبره بأن يتوجه بالعائلة المقدسة ويتوجه لمصر وقد تم تنفيذ وصية الملاك وظهر الملاك في الحلم مرة ليخبره في مصر بالعودة لأن هيرودس ملك اليهود قد توفى وهو الذي يريد قتل المولود ولم يذكر الإنجيل أي تفاصيل عن رحلة مصر ولكننا سوف نسرد رحلة العائلة المقدسة عن وثائق معتمدة في المصداقية وافقت عليها الكنيسة الأرثوذكسية وهي عن رؤية للأنبا ثيئوفيلس بابا الأقباط الأرثوذكس الثالث والعشرون .

<u>رابعاً :</u> انجيل متى فقط هو الذي تحدث عن هروب العائلة المقدسة إلى مصر وقد أوردها انجيل متى في الإصحاح الثاني أما إنجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا لم يتحدثوا عن حادثة هروب العائلة المقدمة لمصر ورجوعها بعد ذلك إلى إسرائيل .

وسوف نتناول رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر في فصلين على النحو التالي :

الفصل الأول : الملاك يطلب من العائلة المقدسة الهروب لمصر .

الفصل الثاني : تفاصيل رحلة العائلة المقدسة إلى مصر .

على النحو التالي تفصيلاً

الفصل الأول

الملاك يطلب من العائلة المقدسة الهروب لمصر

<u>أولاً :</u> المجوس هم علماء من بلاد الفرس ومن المشتغلين بعلوم الفلك والنجوم وأثناء وجودهم في بلادهم وهي إيران حالياً يتابعون النجم في السماء وجدوا نجماً كبيراً لم يشاهدوه من قبل وهذا النجم في علومهم الفلكية يعطي دلالة على ميلاد ملك كبير سيكون له شأن عالمي فتتبعوا سير النجم وساروا خلفها حيث أتى بهم إلى أورشليم وجاء المجوس ليروا الملك المولود ليقدموا له الهدايا التي تليق به .

<u>ثانياً :</u> حينما أتى المجوس إلى أورشليم كان يحكم فلسطين هيرودس من قبل الدولة الرومانية لأن الدولة الرومانية كانت في ذلك الوقت تحتل فلسطين في عهد قيصر أغسطس ، وفي عهده ولد السيد المسيح في بيت لحم أحد مدن فلسطين وقد أتى المجوس ليروه في مكان ولادته في مزود البقر في بيت لحم

في أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود ، فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له (انجيل متى ٢ : ١ – ٢) .
ثالثاً: وعندما علم هيرودس ملك اليهود بأمر المجوس علماء الفلك وحضورهم من بلاد فارس إلى أورشليم لرؤية ملك لليهود الذي ولد في أورشليم وقد خاف هيردوس الملك الحالي علي ملكه من الملك القادم حسب ظنه الدنياوي فجمع هيرودس كل رؤساء الكهنة وسألهم أين يولد الملك الجديد المسيح فقالوا له في بيت لحم لأنه مكتوب ((وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل (انجيل متى ٢ : ٣ – ٦) .
رابعاً : وخوفاً من هيرودس ملك اليهود على ملكه دعا المجوس الآتين من المشرق ليروا الملك الجديد لكي يجعلهم طعماً أو مرشداً له لكي يعرف مكان ميلاد الملك الجديد ولكي يعرف شخص الملك الجديد الذي لن يعرفه إلا المجوس من خلال رؤيتهم الفلكية ولذلك قال هيرودس للمجوس اذهبوا إلى بيت لحم وعندما تجدوا الملك الجديد أخبروني لكي أتوجه إليه واسجد له وبعد أن إجتمع المجوس مع هيرودس خرجوا من مكان الإجتماع وإذا بالنجم الذي رأوه في السماء في بلادهم فارس يظهر لهم مرة أخرى وساروا خلفه حتى توقف فوق مكان ميلاد الصبي الملك الجديد وتوجهوا إلى حيث الطفل مع أمه مريم وسجدوا له وقدموا له هداياهم وهي ذهباً ولباناً ومراً (انجيل متى ٢ : ٧ – ١٢) وهذه الهدايا لم تقدم بلا مضمون بل كان لها مضمون ورمز فالذهب يعني أن الصبي الذي قدمت له الهدايا ملك واللبان يرمز إلى أنه كاهن والمر يرمز إلى الآلام التي سيعانيها هذا الصبي في سبيل نشر دعوته .
خامساً : وبعد أن زار المجوس الصبي المولود مع أمه مريم أوحى الله إلى المجوس بعدم العودة إلى هيرودس الملك حتى لا يتعرف على الصبي المولود حديثاً ويقوم بقتله خوفاً على ملكه ولذلك لم يعود المجوس إلى هيرودس وانصرفوا عن طريق آخر للعودة إلى بلادهم في المشرق حيث بلاد فارس إيران حالياً وبذلك وضعوا هيرودس في موضع الشك في كل طفل مولود حديثاً لأنه لم يتعرف على الطفل الذي سيصبح ملك اليهود من خلال معرفة المجوس بعلوم الفلك وهنا غضب هيرودس خوفاً على ملكه وأصدر قراراً عشوائياً بقتل كل الأطفال المولودين حديثاً في بيت لحم حتى سن السنتين وبذلك يضمن أن المسيح سوف يقتل ولا ينازعه مستقبلاً في ملكه ورغم بشاعة القرار بقتل جميع الأطفال المولودين حتى سن السنتين حدث إضطراب وهرج ومرج

لأهالي بيت لحم لقتل أطفالهم بدون سبب معروف لديهم وكان عددهم عدة آلاف طفل مطلوب قتله بلا سبب مقنع للوالدين والبعض قال أن عدد الأطفال المطلوب قتلهم تعدى المائة ألف قتيل وهذا يعني أكثر من مائة ألف جنازة لا يعلم أحد سبب القتل وسبب إقامة الجنازة إلا بطش وجبروت هيرودس الملك المهزوز على كرسي عرشه من طفل مولود حديثاً لا يعرفه .

سادساً : وفي هذا الجو المأساوي في بيت لحم ظهر الملاك إلى يوسف في حلم قائلاً ليوسف ((قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه فقام وأخذ الصبي وامه ليلاً وانصرف إلى مصر (انجيل متى ٢ : ١٣ – ١٤)

وبذلك الأمر الإلهي إلى يوسف رحل ليلاً الصبي يسوع وأمه مريم ويوسف في رحلة إلى مصر حتى ينتهي هيرودس من قتل الأطفال في كل بيت لحم والتي أعمارهم أقل من سنتين وحتى لا يقتل يسوع كانت رحلة الهروب إلى مصر بناء على أوامر إلهية .

الفصل الثاني

تفاصيل رحلة العائلة المقدسة إلى مصر

أولاً : سوف نذكر تفاصيل الرحلة من رؤية الأنبا ثيئوفلس بابا الأقباط الأرثوذكس الثالث والعشرين حيث أتت السيدة العذراء في حلم له أثناء توجهه لإفتتاح كنيسة العذراء بالدير المحرق بأسيوط وقد أخبرته السيدة العذراء بتفاصيل رحلتها المقدسة في مصر ذهاباً وإياباً دونها الأنبا ثيئوفلس في كتاب موجود في الدير المحرق الآن ، وقد إعتمدتها الكنيسة الأرثوذكسية كوثيقة معتمدة ذات مصداقية ومنها تم تحديد رحلة العائلة المقدسة وأماكنها إلى مصر

التي وضع خريطة لها لترويجها سياحياً وإعتمدها قداسة البابا شنودة الثالث في عهد الرئيس مبارك أثناء تولي وزارة السياحة الدكتور ممدوح البلتاجي الذي بدء في إعداد هذه الأماكن للزيارة ومعه الدكتور فاروق حسني وزير الثقافة ولم يتم الإنتهاء من إعداد كل الأماكن حتى الآن والرحلة حسب رؤية البطريرك الثالث والعشرين للأقباط الأرثوذكس بأن خرجت السيدة العذراء من أرض فلسطين راكبة حمار وعلى يدها السيد المسيح ومعهم يوسف النجار كأمر الملاك ليوسف النجار وقد سبق أن إستضافت مصر المضيافة الكثير من الأنبياء منهم إبراهيم وإسحق ويعقوب وأسباط بني إسرائيل وموسى النبي وأرميا النبي واليشع النبي ويوحنا المعمدان ، ومما هو جدير بالذكر أن رفات اليشع النبي ويوحنا المعمدان موجودة الآن في مصر في دير الأنبا مقار بوادي النطرون على بعد تسعين كيلو من القاهرة وهذا الدير العظيم تحت إشراف الأنبا متى المسكين وقد زرت هذا الرفات مع القمص يوحنا وكيل الدير .

<u>ثانياً :</u> وعند دخول العائلة المقدسة أرض مصر تحقق ما ورد في العهد القديم من نبوءة عن قدوم السيد المسيح وعائلته إلي مصر الوارد في سفر اشعيا ١٩ : ١ ((هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر في داخلها)) وقال الأباء المفسرون في تفسير هذه الآية أن السحابة التي ركبها السيد المسيح هي السيدة العذراء لأن مريم هي في بياض السحابة وسموها ورفعتها .

<u>ثالثاً :</u> وتوجهت العائلة المقدسة من فلسطين إلى مصر في طريق وعر عابرين الصحاري والهضاب والوديان وكان جميع المسافرين من فلسطين إلى مصر دائماً يسافرون في قوافل بها أشخاص مخصصين لحراسة القوافل لحمايتهم من وحوش البرية ووحوش الصحراء التي لا ترحم أحد من جوعها ، في الصحراء فوحوش الصحراء مفترسة في حرارة الشمس المميتة في النهار وبرودة الليل القارس ولكن العائلة المقدسة سارت في طريق الصحراء لا يحرسها إلا الله وسط كل المخاطر الضارية .

<u>رابعاً :</u> وسوف نتتبع طريق العائلة المقدسة من خلال السنكسار القبطي وكتب أخرى ، منها كتاب البابا ثيؤفيليس وهو البابا الثالث والعشرين من بطاركة الاسكندرية في الفترة ما بين ٣٧٦ إلى ٤٠٣ ميلادية وظهرت السيدة العذراء له من حلم ليلي وروت له رحلتها المباركة فسجلها في كتابه وهو موجود بالدير المحرق بأسيوط الآن وبه الأخبارالتي سجلها في كتابه المعروف لدى الآباء الأوائل فقد كانت بداية الرحلة من صحراء سيناء من الناحية الشمالية

من جهة الفرما بالقرب من السويس وسوف نحدد خط السير في عدة محطات هي على النحو التالي :

١. **المحطة الأولى ((مدينة بسطا)) :**

وهي تسمى الآن تل بسطا بالقرب من مدينة الزقازيق محافظة الشرقية بعد أن عبروا كل سيناء وتبعد عن القاهرة حوالي مائة كيلو وقد أساء سكان هذه المدينة معاملة العائلة المقدسة لأن عند دخولهم المدينة سقطت الأوثان على الأرض فتركوا المدينة وتوجهوا نحو الجنوب إلى بلدة مسطرد .

٢. **المحطة الثانية ((مدينة مسطرد)) :**

وهي موجودة الآن بنفس الإسم مسطرد تابعة لمحافظة القليوبية وفي هذه البلدة قامت السيدة العذراء بغسل ملابس المسيح وأحممته ومدينة مسطرد بها كنيسة أثرية الأن بإسم السيدة العذراء تم بنائها في القرن الثاني عشر الميلادي في ١١٨٥ ميلادية ومدينة مسطرد تبعد عن القاهرة عشرة كيلو متر وقد نبع في هذه الأرض نبع ماء لتشرب منه العائلة المقدسة ، وما زال موجوداً حتى الآن وكان من عادة والدتي السيدة سينه عبد الملاك وزوجها المرحوم لوقا بباوي وإخوتي المرحوم عادل والدكتور اميل والمهندس نعيم واللواء فكري والمحاسب صفوت والمحاسبة سامية والمحاسبة سهير زيارة كنيسة العذراء سنوياً في عيد العذراء والمبيت على ترعة الإسماعيلية أمام الكنيسة لأنهم جميعاً كانت لديهم وأنا منهم قناعة بقدسية هذا المكان وكانت والدتي تثق ثقة لا نهاية لها في هذا المكان فعندما كانت تطلب شيئاً تطلب شفاعة العذراء في هذه الكنيسة الأثرية المقدسة وكان الله يجيب لها طلباتها لذلك قررت والدتي بيع كل ما تملك وإنشاء كنيسة للعذراء والقديس لوقا في ناحية عين شمس جاري إستخراج التراخيص لها بعد تخصيص مكان أرض الكنيسة بمعرفة المجلس التنفيذي لمحافظة القاهرة وتم إستخراج القرار الجمهوري لهذه الكنيسة وربنا يطيل في عمر والدتي ويعطيها الصحة لتحضر إفتتاح الكنيسة .

٣. **المحطة الثالثة ((مدينة بلبيس)) :**

فقد توجهت العائلة المقدسة شمالاً إلى مدينة بلبيس وهي الآن معروفة بنفس الإسم مركز بلبيس محافظة الشرقية وإستظلت هناك بشجرة عرفت بشجرة العذراء مريم ويوجد حالياً كنيسة في بلبيس بإسم الشهيد مارجرجس .

٤. **المحطة الرابعة ((بلدة منية سمنود)) :**

وتوجهت العائلة المقدسة شمالاً إلى بلدة منية سمنود وكانت تعرف في ذلك الوقت بإسم بلدة منية جناح ومن مدينة سمنود عبروا نهر النيل ومدينة منية سمنود تابعة الآن لمركز أجا محافظة الدقهلية وقد عبروا النيل إلى مدينة سمنود .

٥. المحطة الخامسة ((مدينة سمنود)) :

فبعد أن عبرت العائلة المقدسة نهر النيل وصلوا إلى مدينة سمنود ومازال اسمها سمنود حتى الآن وهي تابعة لمحافظة الغربية وفي مدينة سمنود استقبلت من أهالي سمنود بالترحاب وبنيت في سمنود كنيسة قديمة باسم السيدة العذراء وتم هدمها ليقام مكانها كنيسة باسم السيدة العذراء والشهيد ابانوب بسمنود ويوجد بكنيسة السيدة العذراء مقصورة بها رفات الشهيد ابانوب ويوجد بالكنيسة " ماجور " كبير من حجر الجرانيت يقال أن السيدة العذراء عجنت فيه أثناء وجودها بسمنود ويوجد بالكنيسة بئر مقدسة شربت منه العائلة المقدسة .

٦. المحطة السادسة " مدينة سخا " :

وبعد سمنود رحلت العائلة المقدسة شمالاً غرباً إلى منطقة البرلس حيث وصلت إلى مدينة سخا تابعة لمحافظة كفر الشيخ لتكون المحطة السادسة لها وقد بنيت في سخا كنيسة قديمة باسم السيدة العذراء .

٧. المحطة السابعة ((وادي النطرون)) :

حيث خرجت العائلة المقدسة من مدينة سخا نحو نهر النيل فرع رشيد وعبرت نهر النيل إلى غرب الدلتا وتحركت جنوباً إلى وادي النطرون وهي صحراء كبيرة تابعة الآن لمحافظة البحيرة وبه الآن كثير من الأديرة المصرية وقد سمي بوادي النطرون بسبب إستخراج النطرون أو الملح من بعض أجزائه ويوجد الآن بوادي النطرون أربعة أديرة كبيرة للرهبان ، الأول دير البراموس وهو الدير الذي تخرج منه قداسة البابا كيرلس السادس والدير الثاني دير الأنبا مقار والدير الثالث دير الأنبا بيشوي والدير الرابع دير السيدة العذراء المعروف بدير السريان .

٨. المحطة الثامنة ((منطقة المطرية وعين شمس)) :

رحلت العائلة المقدسة جنوباً ناحية القاهرة الآن وعبرت النيل متجهة ناحية المطرية وعين شمس محافظة القاهرة الآن وهم منطقتان متجاورتان ويبعدان عن القاهرة عشرة كيلو مترات وفي المطرية استظلت السيدة العذراء بالشجرة المعروفة الآن بشجرة مريم وفي هذه المنطقة ظهرت عين ماء شربت منه العائلة المقدسة ، وفي المطرية تم إنشاء كنيسة أثرية بإسم السيدة العذراء والشجرة مازالت موجودة حتى الآن في شارع متفرع من شارع المطراوي على بعد أمتار من قسم شرطة المطرية وقد كانت لزوجتي الدكتورة سلوى

عيادة خاصة على بعد أمتار من شجرة مريم وكنا نتوجه كثيراً لزيارة هذه الشجرة العظيمة ومعنا إبنتي نانسي وأنجي وقد تم عمل تخطيط عمراني سياحي لكل منطقة المطرية بسبب هذه الشجرة التي يزورها أعداد كبيرة من السائحين والمصريين وقد كنت ضيفاً في إفتتاح التخطيط العمراني لهذه المنطقة وإفتتاح منطقة شجرة مريم بعد تجديدها .

٩. المحطة التاسعة ((منطقة الزيتون)) :

ثم بعد ذلك توجهت العائلة المقدسة إلى الزيتون التابعة لمحافظة القاهرة بها كنيسة السيدة العذراء وقد ظهرت السيدة العذراء في هذه الكنيسة إبتداءاً من أوائل شهر أبريل ١٩٦٨ وظلت تظهر لمدد طويلة وكنت في ذلك الوقت أعمل بقسم شرطة الزيتون وقد شاهدتها ذات ليلة تتجلى بثوبها الأبيض فوق قبة الكنيسة في شارع طومانباي وكان يأتي يومياً إليها الآلاف من المصريين والسياح من كل أنحاء الدنيا وكانت شركات السياحة تنظم رحلات عالمية لزيارة كنيسة السيدة العذراء بالزيتون وقد أرسل قداسة البابا كيرلس السادس لجنة من الأساقفة وشاهدوا ظهورها واستمعوا إلى آراء الكثير من المواطنين والآباء الكهنة المسئولين عن الكنيسة وكان منهم أبي في الإعتراف القص بطرس جيد الأخ الأكبر لقداسة البابا شنودة الثالث وكتبت اللجنة تقريراً بظهور السيدة العذراء في ٣٠ أبريل ١٩٦٨ وقد كانت الجماهير تشاهد السيدة العذراء من شارع طومانباي والشوارع المحيطة به وقد كان كبار المسئولين يشاهدونها من جراج الأتوبيس الخاص بهيئة النقل العام لمدينة القاهرة وتم نقل ملكيته بعد ذلك إلى كنيسة السيدة العذراء لتوسيعها بإنشاء كنيسة بإسم السيدة العذرءا كبيرة جداً وذات يوم حضر الرئيس عبد الناصر لمشاهدة ظهور السيدة العذراء من أحد الفيلات المجاورة لمبنى الكنيسة وهي فيلا زيدان أحد كبار تجار الفاكهة والخضروات بسوق الخضار بروض الفرج وكانت أسوار الفيلا عالية جداً ، وقد عقدت الكاتدرائية الأرثوذكسية بعد أن ثبت للجنة التي شكلها البابا كيرلس السادس ظهور السيدة العذراء مؤتمراً صحفياً في ٤ مايو ١٩٦٨ بالكاتدرائية المرقسية بالأزبكية شهدته وكالات الأنباء المصرية والعالمية وأذيع تلفزيونياً أعلن منه الأنبا اثناسيوس اسقف بني سويف والبهنسا نيابة عن البابا كيرلس السادس أعلن فيه بيان البطريرك كيرلس السادس بظهور السيدة العذراء إبتداء من مساء الثلاثاء ٢ أبريل ١٩٦٨ بكنيسة السيدة العذراء بشارع طومانباي في ليالي مختلفة أحياناً بالجسم الكامل وأحياناً بنصف جسمها العلوي تحيط بها هالة من النور من فتحات

القباب بسطح الكنيسة وأخرى من خارج القبة العلوية للكنيسة وقد شاهد ظهورها الآلاف من مختلف الأديان والمذاهب من المصريين والأجانب وأضاف التقرير البابوي من أنه من الثابت تاريخياً أن العائلة المقدسة قد إجتازت هذا المكان أثناء تنقلاتها خلال إقامتها بمصر .

١٠. المحطة العاشرة ((منطقة حارة زويلة)) :

بعد ذلك توجهت العائلة المقدسة إلى منطقة حارة زويلة وهي المنطقة الكائن بها حالياً كنيسة القديسة العذراء الأثرية بحارة زويلة التابعة لمحافظة القاهرة وقد إستراحت العائلة المقدسة بهذه الأرض وقد أنشئت الكنيسة بها في القرن الرابع الميلادي وأمام هيكل كنيسة السيدة العذراء الأثرية بحارة زويلة يوجد بئر مقدسة إستخدمته العائلة المقدسة وحارة زويلة تقع بالقرب من حي الموسكي .

١١. المحطة الحادية عشرة ((منطقة مصر القديمة)) :

وقد توجهت العائلة المقدسة إلى منطقة مصر القديمة وبها العديد من الكنائس والأديرة الآن ومن أهم الكنائس الموجودة بالمنطقة التي عاشت فيها العائلة المقدسة كنيسة القديس سرجيوس أو أبو سرجة وهي تقع وسط الحصن الروماني وبها كهف أو مغارة عاشت به العائلة المقدسة وكنيسة السيدة العذراء أو المعلقة وهي تقوم على أبراج الحصن الروماني لذلك سميت بالمعلقة وقد قام الوزير فاروق حسني وزير الثقافة بعمل مناقصة عالمية لترميمها وسوف يتكلف إعادة ترميمها حوالي خمسون مليون جنية وسيتم افتتاحها عالمياً بعد الإنتهاء من عملية ترميمها بمعرفة الرئيس مبارك وكذلك توجد كنيسة بربارة في الجانب الشرقي لحصن بابليون وهي مجاورة لكنيسة أبي سرجة وكذلك كنيسة مارجرجس وكنيسة العذراء أو كنيسة قصرية الريحان وكذلك يوجد في هذه المنطقة دير مارجرجس للراهبات المعروف بدير البنات .

١٢. المحطة الثانية عشرة ((منطقة المعادي)) :

وتوجهت إلى شاطئ النيل وفي منطقة المعادي بنيت على شاطئ النيل كنيسة باسم السيدة العذراء المعروفة باسم كنيسة العدوية لأن من مكان هذه الكنيسة عبرت العائلة المقدسة إلى الجانب الآخر من النيل في رحلتها إلى الصعيد ولذلك سميت هذه الكنيسة باسم العدوية حيث من هذا المكان ركبت العائلة المقدسة مركب لتعدي النيل بالعرض لتبدأ رحلة العائلة المقدسة إلى صعيد مصر ومنطقة المعادي تابعة لمحافظة القاهرة .

١٣. المحطة الثالثة عشرة ((دير الجرنوس غرب مغاغة)) :

وتوجهت العائلة المقدسة إلى الصعيد المصري في الوجه القبلي حيث وصلت إلى قرية دير الجرنوس وبها كنيسة باسم السيدة العذراء وقد تم بنائها في القرن التاسع عشر وبها بئر عميق شربت منه العائلة المقدسة وهي غرب مركز مغاغة محافظة المنيا .

١٤. المحطة الرابعة عشرة ((قرية البهنسا)) :

ثم توجهت بعد ذلك العائلة المقدسة إلى بلة البهنسا وهي الآن قرية البهنسا على مسافة ١٧ كيلو متر غرب بني مزار محافظة المنيا .

١٥. المحطة الخامسة عشر ((بلدة سمالوط)) :

ثم توجهت العائلة المقدسة وعبرت النيل للناحية الشرقية بمركب حيث يوجد الآن دير السيدة العذراء بحبل الطير شرق سمالوط ويقع دير السيدة العذراء على بعد ٢ كيلو جنوب معدية بني خالد ويقع الدير على قمة جبل الطير بجوار شاطئ النيل وكنيسة السيدة العذراء الأثرية بجبل الطير منحوته في الصخر ويوجد بها مغارة وهي المغارة التي عاشت بها العائلة المقدسة وبلدة سمالوط تابعة لمركز سمالوط محافظة المنيا .

١٦. المحطة السادسة عشر ((بلدة الأشمونين)) :

وبعد ذلك ركبت العائلة المقدسة المركب في النيل واتجهت من الناحية الشرقية إلى الناحية الغربية واتجهت نحو بلدة الأشمونين وقد استراحت العائلة المقدسة ببلدة الاشمونين وبها الكثير من الكنائس والأديرة والشهداء والقديسين من أشهرهم الأنبا ساويرس بن المقفع وكان أسقف الأشمونين وقدم للكنيسة الكثير من المراجع عن تاريخ البطاركة السابقين وبلدة الأشمونين بجوار ملوي محافظة المنيا .

١٧. المحطة السابعة عشر ((ديروط الشريف)) :

ثم توجهت العائلة المقدسة إلى ناحية ديروط الشريف وكانت تعرف في ذلك الوقت باسم فيلبس واستراحت العائلة المقدسة بناحية ديروط الشريف التابعة لمركز المنيا .

١٨. المحطة الثامنة عشر ((قرية قسقام)) :

ثم توجهت العائلة المقدسة إلى قرية قسقام وأثناء دخول العائلة المقدسة لهذه البلدة سقطت الأصنام التي كان يعبدها أهل قرية القسقام فلم يرحبوا بالعائلة المقدسة فتركوها إلى قرية مير وقرية قسقام تابعة لمحافظة اسيوط .

١٩. المحطة التاسعة عشر ((قرية مير)) :

ثم توجهت العائلة المقدسة إلى قرية مير وهي تسمى الآن بنفس الإسم مير وتقع على مسافة ٧ كيلو غرب القوصية التابعة لمحافظة أسيوط وقد أكرم أهل مير العائلة المقدسة وهي من أخصب الأراضي الزراعية بأسيوط .

٢٠. المحطة العشرين ((منطقة المحرق بأسيوط)) :

ثم توجهت العائلة المقدسة إلى جبل قسقام حيث يوجد الآن به دير المحرق وقد استغرقت العائلة المقدسة في هذا الدير لمدة ستة أشهر وعشر أيام وهي أكبر مدة تقضيها العائلة المقدسة في كل المحطات السالف ذكرها ومن هذا الدير بدأت رحلة العود مرة أخرى إلى أرض إسرائيل حيث ظهر ملاك الرب إلى يوسف في حلم وقال له ((قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض اسرائيل لأنه قد مات الذي يطلبون نفس الصبي)) انجيل متى ٢ : ٢ ومنطقة دير المحرق تقع على بعد ١٢ كيلو غرب بلدة القوصية محافظة اسيوط وعلى بعد حوالي خمسون كيلو من أسيوط المحافظة ويوجد بدير المحرق كنيسة السيدة العذراء الأثرية وهيكلها هي المغارة التي عاشت فيها العائلة المقدسة أثناء وجودها في هذه المنطقة .

٢١. المحطة الحادية والعشرين ((جبل درنكة بأسيوط)) :

كانت أعلى نقطة وصلت إليها العائلة المقدسة في صعيد مصر هي المنطقة الموجود بها الآن دير المحرق بالقوصية وبعد ذلك بعد أن قضت في هذا المكان ستة أشهر وعشر أيام بدأت عودة العائلة المقدسة للخروج من مصر إلى فلسطين مرة أخرى بعد ظهور الملاك ليوسف وأمره بالعودة إلى حيث قد مات من يطلبون قتل السيد المسيح وفي طريق العودة استراحت العائلة المقدسة في جبل أسيوط في منطقة درنكه تابعة لمحافظة اسيوط وبها تم بناء دير باسم السيدة العذراء على بعد ٨ كيلو جنوب غرب أسيوط وطبقاً لأكثر الآراء ترجيحاً أن العائلة المقدسة مكثت

في مصر ثلاث سنوات وإحدى عشر شهراً وذلك حسب بردية تاريخية أثرية ترجع إلى القرن الرابع الميلادي نشرت في جامعة كولون بألمانيا تتحدث عن فترة وجود السيد المسيح والعائلة المقدسة في مصر وهذه البردية الأثرية مكتوبه باللهجة القبطية الفيومية نسبة إلى منطقة الفيوم وقد أكد الأخ والصديق الدكتور جودت جبر الذي عمل معي أثناء وجودي رئيساً لمباحث الآثار في الأقصر وكان هو في مقتبل العمر مفتشاً للآثار في الأقصر أن أخبار هذه البردية التي عثرت عليها العالمة الألمانية جيزا شكل موجودة في مكتبات جامعة كولون بألمانيا .

البــاب الثالث

السيدة العذراء ترعى ابنها في صبـــاه

<u>أولاً :</u> عادت العائلة المقدسة بعد رحلة مصر إلى إسرائيل لأن هيردوس الملك الذي أراد قتل المولود قد مات وقد سمع يوسف وأطاع أوامر الملاك الذي أخبره بذلك وحيث كان ارخيلاوس ملك على اليهودية خلفاً لوالده هيردوس لذلك خافت الأسرة المقدسة أن تقيم في أورشليم حيث ملك اليهود قد يكرر مأساة والده ويحاول البطش بالطفل العائد إذا علم قصة توجههم إلى مصر والمكوث بها حتى وفاة والده لذلك قررت العائلة المقدسة أن تعيش في الناصرة وهي وطنهم الأصلي وفي ذلك يقول انجيل متى أن إقامة المسيح في الناصرة حققت قول أحد الأنبياء أن المسيح سيدعى ناصرياً وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢ : ٢٣) .

<u>ثانياً :</u> من المعروف أن العذراء تثقفت في أروقة الهيكل بكل أنواع الثقافات الروحية ودخلت الهيكل حتى خروجها منه إلى بيت يوسف وأثناء تواجدها حفظت الشريعة وكتب الأنبياء لأنها كانت تسأل وتستفسر عن كل شيء من الكهنة حتى تعلمت كل شيء عن الشريعة والطقوس وبعد أن خرجت إلى بيت يوسف وولدت طفلها ملك اليهود نقلت كل ثقافتها في الهيكل أثناء تربية إبنها وكأي أم مؤهلة روحياً كان لها دوراً إيجابياً في تربية إبنها من واقع كلام الله فالأم مدرسة إن أعددتها إعداداً طيباً خرج كل أبناءها طيبون وهكذا تربى المسيح في صغره في حياة فاضلة مثالية بين أبوين ورعين يحفظون الناموس وكلمة الله وعن هذا الفترة يقول لوقا في إنجيله (٤ ـ٢ ٤٢) ((وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح وحكمة وكانت نعمة الله عليه)) وقال كذلك انجيل لوقا ((وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس)) وهذا يدل على أن السيد المسيح تدرج تدرجاً طبيعياً كإنسان ، وكان والديه العين الساهرة التي تراقب طفلهم وكان الصبي ينفذ المنهج في حفظ الشريعة بدقة متناهية وكانت العذراء تذهب إلى أورشليم في الأعياد الكبرى كعيد الفصح وعيد المطال وعيد الخماسين ومعها يوسف النجار والصبي ويزورون الهيكل ويستمعون من الكهنة إلى شرح الناموس والشريعة وأقوال الأنبياء لذلك نشأ السيد المسيح في جو روحاني وورع ومحبة وتقوى وقد حفظ السيد المسيح الناموس سلوكياً وعملياً وقد أسلما العذراء ويوسف قلبهما لمشورة الله

ليوجههما في كيفية تربية الصبي تربية سليمة حسب شريعة موسى وكانوا الإثنين أمناء على الصبي كل الأمانة لأنهم يعرفون ما هو المستقبل الذي ينتظره لخير البشرية .

ثالثاً: عاشت السيدة العذراء ويوسف النجار ثلاثون عاماً قبل أن يبدأ السيد المسيح خدمته التبشيرية وكانت العذراء تعلم في غزل الصوف وكان يوسف يعمل في عمله النجارة وكان الصبي يساعد والديه في أعمالهم وخاصة والده يوسف في مهنة النجارة ورغم أنها عائلة فقيرة جداً ولكنها تملك كنوز الدنيا بغناها الروحي لأن السعادة في الرضا وليس في كثرة المال ، فكثرة المال في الغالب مجلبة للصداع وعدم الهدوء النفسي ، ولكن الحياة مع الله في تواضع وفي رضاء بما قسمه الله هي قمة السعادة في الحياة وقد كان مناخ الأسرة المقدسة كلها سماوية روحية في تنفيذ كل الطقوس ومراسيم العبادة الحقة .

رابعاً : كانت المسافة بين الناصرة وأورشليم بعيدة فتقدر بحوالي ثمانين ميلاً ، وقد كانت العائلة المقدسة متعودة على حضور الأعياد في أورشليم والإستماع إلى العظات الروحية وتقديم الذبائح والنذور والقرابين التي أمر بها الرب لموسى حيث يقول في الأعياد لا تظهروا أمامي فارغين وكان المسيح في صباه يستمع إلى كل ما يتلى أمامه وكان فكره محصوراً دائماً في الله وقلبه منشغلاً بالله .

خامساً : ولما بلغ المسيح الثانية عشر من عمره توجه كعادته مع العائلة المقدسة لزيارة الهيكل في أورشليم في عيد الفصح وقد ساروا حوالي ثمانين ميلاً حتى يصلوا إلى أورشليم وتوجهوا إلى الهيكل وكل جماعة من سن معين تجلس في أروقة خاصة بها يستمعون للتعاليم والناموس من الكهنة الرابونيين المعلمين وكانوا الرابونيين بعد أن ينتهوا من موعظتهم يدور نقاش مع المتلقين ويستمعون إلى الأسئلة ويجيبون عليها ولكن في هذه المرة اشترك المسيح وهو ابن الثانية عشر من عمره في المناقشة مع الرابونيين المعلمون وكانت استفسارات المسيح تدل على أنه ضليع في أمور الناموس والشريعة عن ثقة من خلال معلومات غزيرة وثقافة ذات مستوى عالي لذلك بهت الرابونيين أن يستمعوا كل هذه المعلومات المتدفقة من صبي يبلغ الثانية عشراً من عمره .

سادساً : مضت العائلة المقدسة سبعة أيام في أورشليم وهي أيام عيد الفصح وقامت الجماعات التي حضرت إلى أورشليم في العودة إلى بلدانها ، كل جماعة في مسيرات جماعية وكانت السيدة العذراء عند العودة تعتقد أن المسيح يسير

في جماعة من الجماعات العائدة إلى الناصرة وبعد مسيرة يوم بدؤا يسألون عنه المعارف والأقارب والأصدقاء وعند فترات الإستراحة يتجولون للسؤال عنه ولكنهم لم يجدوه في أي قافلة تسير أو أي جماعة ، لذلك عادوا إلى أورشليم ليبحثوا عنه وقد بحثوا عنه ثلاثة أيام نهاراً وليلاً ولم يجدوه ، وبعد أن ملأ قلبهم الحزن لفقدانهم وحيدهم وهم يعلمون من هو ، فهو مخلص البشرية ولكنهم كانوا واثقين أن الله يرعاه وبعد البحث المضني وجدوه في الهيكل جالساً وسط المعلمين يسألهم ويسمعهم ويدور بينه وبينهم حوار العلماء وقالت العذراء لماذا فعلت بنا ذلك يا إبني وعاد معهم عائداً إلى الناصرة وقد ورد ذلك في (إنجيل لوقا ٢ : ٤١ – ٥٢)
<u>سابعاً :</u> وكانت المسافة بين الناصرة وأورشليم يقطعها المسافرين في أربعة أو خمسة أيام تقوم بها العائلة المقدسة مرتين في ظروف وعرة المسلك والضروب في طريق غير ممهدة وعندما تخلف السيد المسيح في الهيكل لمدة ثلاثة أيام كان المسيح ينفذ إرادة الله ويقدمها على إرادة أهله لأنه يعلم مقدماً أن أهله سوف ينزعجان عليه لغيابه ثلاثة أيام ولكن رده على والدته العذراء يعني أنه ينفذ مشيئة الله ، فقد قال للعذراء ويوسف ((لماذا كنتما تطلبانني ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي)) ولم يفهما هذا الكلام وقد ورد ذلك في إنجيل لوقا (٢ : ٤١ – ٥٢) ولم يتغيب المسيح ثلاثة أيام في اللعب واللهو ولكنه رغم أن عمره اثني عشر عاماً كان يناقش في الناموس عن ذكاء وفهم وفطنه في حفظ الشريعة وتفسير الكتب المقدسة وكان يتلكم معهم بسلطان وقد أحس الرابونيين بكلمات النعمة تتدفق من فمه فلم يتكلم أحد مثله من قبل بمثل هذا المستوى العالي في التفسير والناموس والشريعة في مثل سنه أو أكبر منه وقد عاد مع العائلة المقدسة إلى الناصرة مرة أخرى .
<u>ثامناً :</u> لقد كانت السيدة العذراء نعم الأم في اداء دورها وكيف لا يكون ذلك وقد شهدت اليصابات زوجة زكريا الكاهن وأم يوحنا المعمدان أنها أم المخلص وقالت لها حينما زارتها وهي حامل بيوحنا المعمدان ((من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلي)) وهي أم المخلص بدورها العظيم وقد تنبأ عنها العهد القديم وعن دورها العظيم في ولادة المخلص والإعتناء به في طفولته وصباه فها هو حزقيال يتنبأ في التوراة وقال عنها ((يأتي ذو القدرة ويظهر منها في عقب الأجيال)) وكذلك تنبأ لها ميخا النبي وقال في التوراة ((الجبار يأتي وتكون النصرة ويقوم الله على الأشرار)) .

<u>تاسعاً :</u> إذا كان الله له المجد كرم العذراء مريم بتجسيد المخلص منها لذلك يجب على كل سكان البشرية تعظيمها وقد كرمها العهد القديم والعهد الجديد فهي أقدس نساء البشرية في الماضي والحاضر والمستقبل لأنه لكثرة إيمانها وطهارتها إختارها الله لينسج المخلص من جسدها ناسوته بعد أن قدسها ومسحها بالروح القدس .

<u>عاشراً :</u> إن البركة والنعمة التي نالتها السيدة العذراء دائماً على مر الأجيال الماضية والحاضرة والمستقبلة لأن المخلص تجسد في أحشائها فقد قامت بدورها كأعظم أم في الدنيا وقد عبر عن ذلك تلك المرأة التي كانت تستمع إلى تعاليم السيد المسيح أثناء وعظه فقالت له ما ورد في إنجيل لوقا (١١ : ٢٧ ، ٢٨) ((طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما)) .

البــاب الرابــع

العائلة المقدسة وبداية المسيح في التبشير والمعجزات

أولاً : آخر سرد لسيرة العائلة المقدسة في الإنجيل كان حينما بلغ المسيح الثانية عشر في الواقعة التي سبق ذكرها عند زيارة العائلة المقدسة في عيد الفصح للهيكل في أوراشليم والعودة بعد ذلك إلى الناصرة التي وردت في إنجيل لوقا (٢ : ٤١ – ٥٢) وبعد هذا الحادث مضى ثمانية عشر سنة لم تذكر الأناجيل الأربعة أي وقائع عن العائلة المقدسة حتى بلغ المسيح ثلاثون عاماً سكت الوحي تماماً ذكر أخبار العائلة المقدسة لكتبه الأناجيل فقد كانوا منقادين للروح القدس إلى هذا السكوت ولذلك تدخل المغرضين بالكتابة عن فترة الثمانية عشر عاماً بالكتابة عن تلك السنين وهي كتابات ملفقة لا أساس لها من الأدلة والإثبات بعضهم الأخبار كانت حسب خيالهم المريض في بعض الأحيان .

ويرى المؤلف رغم عدم علمي بسبب سكوت الوحي عن كتبة الأناجيل لوقا ومتي ويوحنا وبولس لمدة ثمانية عشر سنة وهي الفترة من اثنى عشر عاماً إلى ثلاثون عاماً من حياة السيد المسيح إلا أني أعتقد أن كتبة الأناجيل والوحي لهم لم يقصدوا تدوين حوادث حياة المسيح تاريخياً كقصة حياة المسيح والعائلة المقدسة بل إن القصد من الوحي على كتبة الأناجيل الأربعة كان لبيان كون المسيح هو المخلص والمصلح لذلك إكتفوا بالتاريخ الذي إبتدأ عند مباشرة أعماله علانية بعد بلوغه سن الثلاثين لإعطاء التعاليم في السلوك السوي وفي الأمور الروحانية التي تفيد البشرية لأن المسيحية كديانة سماوية ظهرت كل تعليمها في الثلاث سنوات منذ أن بلغ المسيح ثلاثون عاماً حتى تم صلبه وعمره ثلاثة وثلاثون عاماً . وهي الفترة التي كان فيها السيد المسيح يعطي تعاليمه الروحية والسلوكية التي تشكل الديانة المسيحية لذلك تم التركيز على هذه الفترة لأنه ليس المقصود من الأناجيل سرد قصة حياة السيد المسيح سرد تاريخي لأن المهم سرد تعاليمه ومبادئه

ثانياً : وبدأ سرد تفاصيل حياة المسيح بعد سن الثلاثين بداية من مقابلة يوحنا المعمدان الذي بدأ تجهز الطريق للتبشير أمام المسيح فقد قال يوحنا المعمدان

عن نفسه أنه بالنسبة للمسيح ((لست أهلاً أن أنحني وأحل سيور حذائه)) ورد ذلك في إنجيل (مرقس ١ : ٧) وكان يوحنا المعمدان يبشر اليهود وكان يبكتهم عن بعدهم عن شرائع الله وعلى إنقيادهم إلى العادات الفاسدة وكان دائماً يوعظهم فأخذ يوحنا المعمدان من البرية مسكنه والجراد والعسل البري طعامه وثوبه من وبر الإبل والزهد في الدنيا وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٣ : ١ – ١٢) وكان يوحنا يعمد اليهود وينادي بأن المسيح قد جاء وهو المسيا الذي ينتظره اليهود وقال أنه يعمد بماء التوبة ولكن سيأتي المسيح فسيعمدكم بالروح القدس ونار فكان يوحنا المعمدان في كل وعظاته يبشر بقدوم السيد المسيح وتوجه السيد المسيح ليوحنا المعمدان ليعمده ولكن يوحنا المعمدان رفض أن يعمده وقال له ((أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي)) ورد ذلك في إنجيل (متى ٣ : ١٤) لأنه يعلم أن ذلك هو المسيح الذي كان دائماً ينادي بمقرب مجيئه ولكن المسيح أصر أن يعمده يوحنا المعمدان قائلاً له ((اسمع الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر)) وقد عمد يوحنا المعمدان السيد المسيح بالماء .

ثالثاً : بدأت رحلة المسيح التبشيرية ولم تذكر الأناجيل الأربعة أي سيرة عن العائلة المقدسة للمسيح مريم العذراء البتول ويوسف إلا عندما ذكرت الأناجيل واقعة عرس قانا الجليل لذلك سوف نركز على الوقائع التي وردت فيها سيرة وذكر السيدة العذراء أما الوقائع التي لم نذكر فيها فسوف نسردها سريعاً بدون تفصيلات لأننا في ذلك الكتاب نذكر قصة العذراء والإفتراء عليها وسوف نرد في نهاية الكتاب على إفتراء المفترين من اليهود أما الوقائع الخاصة بتبشير السيد المسيح فسوف يكون لها كتاب آخر هو المسيح وإدعاءات المفترين سوف نذكر فيه تفصيلاً حياة المسيح وتبشيره وتعاليمه ومعجزاته وصلبه وقيامته .

رابعاً : بدأت رحلة المسيح التبشيرية وتعاليمه ومعجزاته وحياته كلها ليوم صلبه على الخطوات التالية كما وردت في الأناجيل في تسلسلها التتابعي من حيث الزمان والمكان على النحو التالي :

١. تجربة إبليس الأولى للمسيح :

ابليس كان يجرب المسيح ولكن المسيح دائماً يقهر إبليس فقد حاول أن يسقطه في خطية ولكن ابليس لم يقدر فبعد أن صام المسيح أربعين يوماً وجاع أخيراً ثم جاء له إبليس وقال له إن كنت إبن الله قل لهذه الحجارة أن تصبح خبزاً فقال له المسيح ((مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة

تخرج من فم الله)) وقد ورد ذلك في إنجيل متى ٤ : ١ – ٤ وهذه يطلق عليها تجربة الجوع وهي التجربة الأولى .

٢. تجربة إبليس الثانية للمسيح :

وتأتي التجربة الثانية ويطلق عليها تجربة حب الظهور فقد أخذ ابليس المسيح إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له ((إن كنت ابن الله اطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك فقال له يسوع مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك)) وقد وردت هذه التجربة الثانية في إنجيل (متى ٤ : ٥ – ٧) .

٣. تجربة إبليس الثالثة للمسيح :

وتأتي التجربة الثالثة وهي يطلق عليها تجربة الشرك بالله فقد أخذ إبليس المسيح إلى جبل عال وأراه جميع ممالك العالم وقال له أعطيك كل هذه الممالك أن سجدت لي فقال له المسيح ((اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ثم تركه إبليس)) وقد ورد ذلك في (إنجيل متى ٤ : ٨ – ١١) .

٤. المسيح يختار أوائل تلاميذه :

ثم بدء المسيح في إختيار تلاميذه بعد أن سمعوا تعاليمه ووعظه فأختار أولاً اندراوس واخوه سمعان بن يونا والذي أطلق عليه المسيح اسم بطرس وكذلك يوحنا وقد ورد ذلك في (إنجيل يوحنا : ٣٥ – ٤٢) . ثم اختار فيلبس ونثنائيل وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١ : ٤٧ – ٥١) .

٥. معجزة تحويل الماء إلى خمر :

أ. كانت أولى معجزات المسيح وقد ظهرت سيرة السيدة العذراء في هذه المعجزة وهي يطلق عليها معجزة عرس قانا الجليل أو معجزة تحويل الماء إلى الخمر فكان هناك عرس في بلدة قانا وكانت السيدة العذراء موجودة لذلك سوف تقص الواقعة بكل تفصيلاتها وقد تم دعوة المسيح وتلاميذه ولما فرغ الخمر الذي يتم توزيعه على المدعوين حيث كان من عادة اليهود توزيع الخمر في كل زيجاتهم وبعد أن فرغ الخمر من العرس لكثرة المدعوين جاءت السيدة العذراء للمسيح وقالت له ليس لهم خمر ، فقد نفذ الخمر فقال لها المسيح : ((لم تأت ساعتي بعد)) ولكن العذراء تعلم قدرات السيد المسيح الإعجازية فأستدعت الخدم

وقالت لهم افعلوا ما يطلبه منكم وكان يوجد ستة أجران كبيرة فارغة فقال لهم المسيح إملاؤها بالماء وطلب من الخدم أن يقدموا للمدعويين فقدموا أولاً لرئيس المتكا فعندما ذاق رئيس المتكا الماء الذي تحول إلى خمر وتعجب كيف يقدم الخمر الجيد في نهاية العرس وقد آمن تلاميذ المسيح بأنه المخلص عندما شاهدوا هذه المعجزة وعندما طلبت العذراء من المسيح أن يفعل شيئاً لأن الخمر قد نفذ في العرس كانت تعرف قدراته التي لا حدود لها لأنه تعرف منه هو والمستقبل الذي ينتظره وقد وردت معجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل إنجيل (يوحنا ٢ : ١ – ١١) .

ب. المعجزة دائماً خارج الناموس الطبيعي فهذه المعجزة معجزة لأنه لا يوجد لها تفسير طبيعي وهي خارج القوانين الطبيعية والمعجزة برهان ناطق حسي لوجود خالق متسلط على خليقته والبرهان الحسي له أهمية كبرى للإعتراف بوجود المخلص بينهم لأن البشر دائماً يبهرون بالمعجزات الخارجة عن الناموس الطبيعي التي لا يقدر عليها إلا من له قوة خارجة عن الطبيعة ولا يمكن تفسيرها تفسيراً عقلياً .

ج. وكل معجزات المسيح معجزات رحمة وليس بها أي معجزات نقمة لضرر أي شخص ولم يفعل أي معجزة لمنفعة ذاتية أو شخصية ومن خلال معجزاته كان يعلن مبادئه السامية وتعاليمه .

د. عندما أتت السيدة العذراء العرس من الناصرة إلى قانا وهي تبعد حوالي ساعتين سيراً على الأقدام لأن أصحاب العرس لها معرفة بهم فعندما فرغ الخمر فقدمت للمسيح تطلب منه أن يفعل شيئاً فقال لها ((مالي ولك يا إمرأة لم تأت ساعتي بعد)) لأنه يعرف الدور القادم الذي ينتظره وان دوره القادم دور المعلم المخلص فقد أتى بعد الثلاثين من عمره ليبث رسالة الخلاص والإنقاذ ولم تأت ساعته بعد ولكنه إحتراماً للعذراء قبل دعوتها للمساعدة بعد أن قالت للخدام ((مهما قال لكم فافعلوه)) كان المسيح يعلم أن أمه بلغت القمة في الإيمان وكان إيمانها هو سلاحها الذي غلبت به العالم .

هـ. بعد معجزة تحويل الخمر إلى ما التي إستعجلت العذراء حدوثها لكي يعرف بنى إسرائيل أنه المخلص والمسيا الموعود وبعد هذه المعجزة آمن به تلاميذه وكثير من الحاضرين في قانا الذين شاهدوا هذه المعجزة بحواسهم الثلاثة الشم والسمع والمذاق والتي لا ينكرها أحد لأن الجميع شاهدوا الأجران فارغة وشاهدوا خدام العرس يقومون

بوضع الماء وليس تلاميذ المسيح وخدام العرس هم اللذين قدموا الماء الذي تحول إلى خمر لأن الغير مستطاع عند الناس مستطاع عند المسيح .

و. إن مشيئة العذراء من طلب المعجزة بعد فراغ الأجران من الخمر وقد إتفقت مع مشيئة المسيح في إظهار مجد المسيح لأنه لابد أن يظهر لإسرائيل بهذا المجد الذاتي الذي يصنعه بالآيات والمعجزات وكانت معجزة تحويل الماء إلى خمر هي البداية تتلوها معجزات أخرى حتى يتبعه اليهود ويذهبون ورائه لسماع تعاليمه السامية .

٦. طرد التجار من الهيكل :

بعد ذلك توجه المسيح إلى كفر ناحوم ومعه أمه وتلاميذه واقاموا بها أياماً ثم توجهوا إلى أوراشليم وكان عيد الفصح فتوجهوا للهيكل وجدوا به من يبيعوا البقر والأغنام والحمام والصيارف جالسين يباشرون عملهم فصنع المسيح سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل الغنم والبقر والصيارف وقلب موائدهم وقال لهم المسيح ((لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة)) وقد ورد ذلك في (إنجيل يوحنا ٢ : ١٢ – ٢٥) فقد غضب المسيح لأنهم جعلوا الهيكل مغارة لصوص فقد كان غضب المسيح منصباً على هذه الأعمال الخاطئة .

٧. زيارة عضو السنهدريم للمسيح :

زيارة نيقوديموس للمسيح ونيقوديموس يهودي عظيم من بين قومه وكان لقبه معلم في إسرائيل أو رئيس اليهود وهو عضو في السنهدريم وهو مجلس اليهود الملي الكبير المكون من سبعين عالماً وهو فريسي له شأن كبير بين بني إسرائيل وقال له نيقوديموس ((نعلم أنه قد أتيت من الله معلماً)) ((لأنه ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه)) فقال السيد المسيح له((الحق الحق أقول لك أن كان أحد لا يولد من فوق لا تقدر أن ترى ملكوت الله)) وكان المسيح يعلم نيقوديموس وقد ورد ذلك في (إنجيل يوحنا ٣ : ١ – ٢١) .

٨. المسيح والسامرية ليعلمهم عدم العنصرية :

ثم توجه المسيح من اليهودية إلى السامرة حيث تعب من السفر حيث كان مقصده بلدة الجليل ولكنه جلس في السامرة عند بئر يقال له بئر يعقوب فجاءت إمرأة من السامرة لتستقي ماء من البئر فطلب منها أن يشرب فقالت له كيف تطلب من ماء وأنا سامرية وأنت يهودي لأن اليهود كانوا لا يتعاملون مع

السامريين فوعظها السيد المسيح وقال لها ((إن من يشرب من ذلك الماء يعطش أما من يشرب من الماء الذي يعطيه المسيح فلن يعطش إلى الأبد وقد علم المسيح أتباعه عدم العنصرية لأن اليهود كان يتنجسون من السامريين بإعتبارهم وثنيون فلا يتعاملون معهم وقد أوضح المسيح للسامرية أن باب القبول لله مفتوح لكل من يؤمن به وهذا القبول يتناول المرفوضين عن هيكل أوراشليم لأنهم ليسوا يهوداً .

٩. معجزة شفاء ابن خادم الملك :

المسيح يشفى ابن خادم الملك حيث كان المسيح موجوداً في الجليل وكان ابن خادم الملك مريضاً في كفر ناحوم فانطلق خادم الملك للمسيح في الجليل وطلب منه أن يشفي ابنه الذي على وشك الموت فال له المسيح ((اذهب ابنك حي)) ورجع خادم الملك فوجد ابنه قد شفي من مرضه ، وقد وردت هذه المعجزة في (انجيل يوحنا ٤ : ٤٦ – ٥٤) .

١٠. المسيح يعظ في الناصرة مكان إقامته :

ومن الجليل عاد المسيح ليبشر في الناصرة حيث تربى بها ودخل المجمع وأخذ يعظ من سفر أشعياء وكانوا يعرفونه أن تربى وسطهم مع أمه العذراء ويوسف فقال لهم المسيح كلمته الشهيرة ((الحق أقول لكم أنه ليس نبي مقبولاً في وطنه)) ووعظ لهم أنه يبشر لكي يشفي منكسري القلوب وإطلاق المأسورين وتفتيح أعين العمى وتعجب الجميع كيف يخرج كلام النعمة هذا من إبن يوسف النجار ولكنهم لم يقبلوا بشارة النعمة ورفضوا مخلصهم الوحيد وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٤ : ١٦ – ٣٠) .

١١. معجزة إخراج روح شيطان نجسة :

وتوجه المسيح إلى كفر ناحوم وتوجه إلى المجمع وكان به رجل به روح شيطان نجس وأخرج المسيح الروح النجسة منه قائلاً أخرج منه فصرعه الشيطان وخرج في الوسط وخرج منه فقال الجميع أنه يخرج الشياطين بسلطان وقوة ويأمر الأرواح النجسة فتخرج وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٤ : ٣١ – ٣٧) .

١٢. معجزة شفاء حماه سمعان من الحمى :

وأثناء وجوده في كفر ناحوم دخل بيت سمعان أحد تلاميذه وكانت حماة سمعان مصابه بحمى شديدة فشفاها وقامت وأصبحت تخدم كل من في البيت

وفي كفر ناحوم قام بشفاء كثيرين وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٤ : ٣٨ – ٤١) .

١٣. معجزة شفاء أبرص :

قام المسيح بشفاء أبرص من مرضه ومد له يده ولمسه وطهره من مرضه وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ١ : ٤٠ – ٤٥) .

١٤. معجزة إصطياد السمك بكثرة :

وأثناء تواجده في كفر ناحوم يعظ بتعاليمه رأي سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد غسلوا الشباك ، فدخل أحد السفينتين التي بها سمعان وقال له ابعد بالسفينة وألقي الشباك فقال له سمعان يا معلم لقد تعبنا طول الليل ولم نصطاد شيئاً وعندما ألقوا بشباكهم اصطادوا سمكاً كثيراً حتى كادت الشباك أن تتمزق وطلب سمعان من السفينة الأخرى أن تأتي لتصطاد فأمتلأت السفينتين حتى كادوا أن يغرقوا بكثرة السمك الذي إصطادوه وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٥ : ١ – ١١) .

١٥. معجزة شفاء مشلول :

وأثناء وجوده في كفر ناحوم يعظ في الناس جاء أربعة أشخاص ومعهم مشلول يحملونه ولم يستطيعوا دخول المنزل الذي يعظ به المسيح فقام الأربعة ثقبوا سقف المنزل وأنزلوا السرير الذي به المشلول فلما رأى المسيح إيمانهم قال للمشلول يا بني مغفورة لك خطاياك وعلى الفور تم شفائه وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٢ : ١ – ١٢) .

١٦. المسيح يعظ بأن المرضى يحتاجون لطبيب :

ثم خرج المسيح إلى البحر يعظ في كفر ناحوم ورأى لاوي بن حلقي جالساً فقال له اتبعني وتبعه وهو متى الرسول وبذلك يكون التلميذ السادس الذي يتبع السيد المسيح ودخل السيد المسيح بيت العشارين والخطاة يتكلم معهم ويأكل معهم ، فلما رأى الكتبة والفريسيون ذلك قالوا لتلاميذ المسيح ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاه ولما سمع المسيح ذلك قال لهم ((لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى لم آتي لأدعوا أبراراً بل خطاه إلى التوبة)) . وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٢ : ١٣ – ١٧)

١٧. معجزة شفاء مريض بركة حسدا :

وأثناء تواجد المسيح بأوراشليم ويوجد بها بركة تسمى بركة حسدا وكان بها مرضى كثيرون من مختلف أنواع الأمراض لأن لديهم إعتقاد أن ملاك كان ينزل الماء أحياناً وأن أول من ينزل الماء يشفي من مرضه وكان مريض له

ثمان وثلاثون عاماً لا يقدر أن ينزل كأول مريض وهو في ذلك المكان منذ ثمان وثلاثون عاماً ولما علم المسيح بذلك قال له المسيح ((قم واحمل سريرك وامشي)) وفعلاً حدث ذلك وقدر ورد ذلك في انجيل (يوحنا ٥ : ١ – ٩) .

١٨. إختيار السيد المسيح لتلاميذه الإثنى عشر :

وأثناء تواجد المسيح بالجبل يصلي طوال الليل دعا تلاميذه كلهم في النهار وأختار منهم اثنى عشر تلميذاً ١) سمعان الذي سماه بطرس ٢) ويعقوب ٣) واندراوس أخو يعقوب ٤) يوحنا ٥) فيلبس ٦) برثولمادس ٧) متى ٨) توما ٩) يعقوب حلفي ١٠) سمعان الذي كان يدعى الغبور ١١) يهوذا أخو يعقوب ١٢) يهوذا الاسخربوطي . وقد ورد ذلك في انجيل (لوقا ٦ : ٩ – ١٢) .

١٩. تعاليم المسيح في وعظة جبل كفر ناحوم :

بعد أن إختار السيد المسيح تلاميذه الأثنى عشر إلتقى بهم على الجبل في كفر ناحوم ووعظهم بالموعظة التي تعرف بموعظة الجبل لكي يبشر بها الرسل الاثنى عشر وكانت من أهم عظات السيد المسيح وبها تعاليمه السامية .

وقال عن شريعة الرحمة في طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت الله وطوبى للحزانى وطوبى للودعاء وطوبى للجياع والعطاشى وطوبى للرحماء وطوبى لأتقياء القلب ، طوبى لصانعي السلام طوبى للمطرودين وقد ورد ذلك في إنجيل متى (٥ : ١ – ١٢) ثم قال لهم أنتم ملح الأرض وأنتم نور العالم وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ١٣ – ١٦) .

وقال لهم عن رسالته وشريعته ((لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ١٧ – ٢٠) .

وقال لهم عن شريعة الصلح ((أذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعالى وقدم قربانك وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٢١ – ٢٦) .

وقال لهم عن شريعة الطهارة فقال لهم خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم وقال لهم عن شريعة الطلاق فقال لهم ((وقيل من طلق إمرأته فليعطيها كتاب طلاق وأما أنا فأقل لكم أن من طلق إمرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٣١ – ٣٢) .

وقال لهم عن شريعة الحق لا تحلفوا البتة بلي ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير .

وقال لهم عن شريعة الحقوق فقال لهم قيل لكم عين بعين وسن بسن أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ومن سألك فأعطيه وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٣٨ – ٤١) .

وقال عن شريعة الحب فقال لهم سمعتم قيل لكم من قبل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٤٣ – ٤٨) .

وقال عن شريعة الصدقة والصوم فقال لهم متى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء قال لهم عندما تصوموا لا تظهر للناس صيامكم بلا لأبيك الذي في الخفاء .

وعن شريعة الصلاة فقال لهم متى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصلي لأبيك وقل (أبانا الذي في السموات ليقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفانا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا لكي نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشر لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٦ : ٥ – ١٥) .

وقال عن شريعة حب الله والبعد عن حب المال فقال لهم ((لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر ، لا تقدروا أن تخدموا الله والمال) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٦ : ١٩ – ٣٤) .

وقال عن شريعة عدم الإدانة فقال لهم ((لماذا تنظر القذى التي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن إليها)) وقال لهم ((يا مرائي اخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى التي في عين أخيك)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٧ : ٦ – ١٢) .

وقد كانت وعظة الجبل تعد من أهم عظات المسيح لما بها من مبادئ سامية لم يسمعوا مثلها من قبل وكان مع التلاميذ جمهور كثير وفي نهاية الوعظة قال لهم عن شريعة سماع تعاليم السيد المسيح وتنفيذها فقال ((فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبه برجل بنى بيته على الصخرة فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على

الصخرة وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمال فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكا سقوطاً عظيماً)) وجاء ذلك في إنجيل (متى ٧ : ٢٤ – ٢٧)

٢٠. معجزة شفاء خادم قائد المئة :

بعد أن إنتهى من وعظة الجبل في كفر ناحوم كان في كفر ناحوم خادم لقائد المئة وهو قائد روماني برتبة كبيرة جداً وكان خادمه مريضاً ومشرفاً على الموت وكان عزيزاً عنده فطلب منه قائد المئة ألا يتعب نفسه ويتوجه إلى بيته ليشفى خادمه الذي يحبه بل ليقل كلمة فيبرأ الخادم فتعجب المسيح من كلام قائد المئة وقال للجموع الملتفة حوله وقال لهم ((أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا)) ولم رجعوا إلى بيت قائد المئة وجدوا الخادم قد شفي وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٧ : ١ – ١٠)

٢١. معجزة إقامة شاب من الموت :

وقد توجه السيد المسيح إلى مدينة تدعى نابين وذهب معه كثير من تلاميذه ولما اقترب من المدينة إذا ميت محمول لدفنه وهو ابن وحيد لأمه وهي أرملة ولما رآها السيد المسيح قال لها لا تبكي ثم تقدم ولمس النعش وقال (أيها الشاب لك أقول قم) فجلس الميت وتكلم إلى أمه وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٧ : ١١ – ١٧)

٢٢. معجزة شفاء شخص مجنون وأعمى وأخرس :

أحضروا للمسيح مجنون أعمى وأخرس وشفاه فآمن به الكثير من اليهود وقالوا هذا هو ابن داود أما الفريسيون فقال أنه يخرج الشياطين بقوة بيعلزبول رئيس الشياطين فعلم يسوع أفكارهم فقال لهم ((كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٢ : ٢٢ – ٢٩)

٢٣. تعاليم السيد المسيح بأن تلاميذه وأتباعه هم أقاربه :

أ. وفيما هو يكلم الجموع إذا أمه وأخوته قد وقفوا خارجين طالبين أن يكلموه فأجاب السيد المسيح وقال ((من هي أمي ومن هم أخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها هي أمي وأخوتي لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٢ : ٤٦ – ٥٠)

ب. إن السيدة العذراء بعد بشارة الملاك تعرف جيداً أن مولودها هو المخلص وأنه هو المسيا الذي ينتظره الرؤساء والكتبة والكهنة وكل الشعب اليهودي وكانت معجزاته الكثيرة فآمنن به تلاميذ وكثير من الشعب اليهودي وقد خاف الكهنة والفريسيون على ملكهم ووجاهتهم فقالوا عنه ((إنه مختل عقلياً)) وأنهم سوف يخرجون ليمسكوه وهنا تظهر حكمة مريم والدته في الذهاب إليه وهو يعظ لتنبه السيد المسيح لتمنع شراً قد يحاول البعض الإيقاع به وتوجهت إليه مع أقربائها لتحذره من هجوم الفريسيون عليه ومحاولة إيذائه .

٢٤. السيد المسيح يعلم اليهود بالأمثلة :

واصل المسيح وعظه في الشعب بالأمثلة لهم ليقرب لهم الناموس وشرح ملكوت الله فقد ورد في تعاليمه بالأمثلة الآتية :

أ. مثل الزارع : هذا الزارع خرج ليزرع وفيما هو يسبر سقط بعض الحبوب على الطريق فجاءت الطيور وأكلته وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وحنقه وسقط آخر على الأرض الجيدة فأعطى ثماراً وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٣ : ٣ – ٩) والأرض الأخيرة هم الذين يسمعون التعاليم وينفذونها .

ب. مثل زوان الحقل : لكي يشرح لهم ملكوت الله والمثال انسان زرع زرعاً جيداً في حقله وفيما الناس نيام جاء عدوه وزع زواناً في وسط حقله لكي يقتل الزرع فقال لعبيده اتركوا الزوان يكبر مع زراعة الحنطة وعندما يحصد الاثنين يتم جمع الزوان ويحرق ام الحنطة فتدخل المخازن وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٣: ٢٤–٣٩) ويقصد أنه في ملكوت الله الفاسدين وفاعلي الإثم يلقون في النار أما الصالحون يدخلون ملكوت الله .

ج. مثل النمو التدريجي للزرع : ليشرح ملكوت الله إن الإنسان يلقي البذر على الأرض ثم يكبر البذر ويصبح قمحاً وعند ذلك يأتي بالمنجل ويحصد الزرع وقد ورد ذلك في إنجيل (متى مرقس ٤ : ٢٦ – ٢٩) .

د. مثل حبة الخردل : ليشرح ملكوت الله مثل حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله وهي أصغر البذور ولكن متى نمت

تكبر وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تـأتي وتتـأوى فـي أغصانها (متى ١٣ : ٣١ – ٣٢) شبه ملكوت السموات بحبة الخردل التي تنمو فتصبح شجرة تـأوي إليهـا طيور السماء للإستفادة منها .

ه. مثل الخميرة لشرح ملكوت السموات بخميـرة أخدتها امـرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع وقد ورد ذلك فـي إنجيـل (متـى ١٣ : ٣٣) وهـي أن الإيمـان الحقيقي يدخل كل خلجات الإنسان فيدخل عقله وجسده مثل الخميرة .

و. مثـل الكنـز المخفـي : لشـرح ملكـوت السـموات وهـو كنـزاً مخفي في حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحته مضى وبـاع كل ما كان معه وإشترى ذلك الحقل وقد ورد ذلك في إنجيل (متـى ١٣ : ٤٤) فـالكنز هـو الحيـاة الأبديـة التـي يبيـع الإنسان كل شيء لكي يحصل عليها .

ز. مثل اللؤلؤة الحسنة : لشرح ملكوت السموات وهو أن ملكوت السموات تشبه إنساناً وجد لؤلؤة واحدة ثمنها غالي جداً ذهب وباع كل شيء وإشتراها وقد ورد ذلك في إنجيل (متى١٣: ٤٥ – ٤٦) فمن أجل ملكوت السموات يبيع الإنسان كل ما يملك .

ح. مثل شبكة الصيد : لشرح ملكوت السموات فهي تشبة شبكة مطروحـة فـي البحـر وتجمـع كـل شـيء وعنـدما يصـلون للشاطئ يطرحون الصيد الردئ خارجاً وعند انقضاء العالم ففي ملكون السموات يخرج الملائكة ويعززون الأشرار من بين الأبرار ويطرحون الأشرار في أتون النـار وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٣ : ٤٧ – ٥٠) .

٢٥. معجزة تهدئة العاصفة :

معجزة المسيح وتهدئـة العاصفة توجه التلاميذ ومعهم السيد المسيح فـي عدة سفن إلى عرض البحر فحدثت نـوه ريـح فكانـت الأمـاج تضرب فـي السـفن حتـى صـارت تمتلـئ بالمـاء وتغرق وكـان المسيح نـائم فـي مؤخرة أحد السـفن فـأيقظوه وقـالوا لـه ((يـا معلـم أمـا يـهمك أن نـهلـك)) فقام وأنتهر الـريح وقـال للبحر ((أسكت)) فسكتت الريح وصار هدوء عظيم . وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٤ : ٣٥ – ٤١) .

٢٦. معجزة شفاء شخص به أرواح نجسة :
عندما عاد السيد المسيح والتلاميذ من البحر إلى اليابسة استقبله شخص خرج من منطقة القبور به روح نجس ولا يستطيع أحد أن يسمكه أو يسلسله بقيود من السلاسل وأخرج المسيح منه الروح النجسة وقال له : ما اسمك قال " لجئون " وأخرج المسيح الشياطين من جسده وأمرها أن تدخل قطيع من الخنازير فهربت الخنازير إلى البحر وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٥ : ١ – ٢٠) .
٢٧. معجزة إقامة إبنة بايرس من الموت :
معجزة إقامة أبنة بايرس من الموت : كانت إبنة واحد من رؤساء المجمع اسمه يايرس وعندما رأى المسيح خر عند قدميه أن يشفي إبنته التي على وشك الموت وتوجه معه وخلفه أناس كثيرون وأثناء سيره كانت أمرأة مريضة بنزيف حاد منذ اثني عشر عاماً وعندما شاهدها يسوع جرت خلفه ومست ثيابه وشفيت في الحال وهنا أحس السيد المسيح بالقوة التي خرجت منه وقال المسيح لهذه المرأة أن إيمانك قد شفاكي وعندما وصل إلى بيت بايريس قالوا له أن إبنته قد ماتت لماذا تتعب المعلم ودخل المسيح وأمسك بالصبية وقال لها يا صبية قومي وللوقت قامت الصبية ومشت وكان عمرها اثني عشرة عاماً وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٥ : ٢١ – ٤٣)
٢٨. معجزة شفاء أعميان :
أثناء سير المسيح تبعه أعميان يصرخان بأن يشفيهم فقال لهم المسيح ((تؤمنان أن أقدر)) قالوا نعم فلمس المسيح أعينهم قائلاً ((بحسب إيمانكم ليكن لكم)) فتم شفائهم . وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٩ : ٢٧ – ٢٨)
٢٩. معجزة إشباع خمسة آلاف شخص :
معجزة إشباع خمسة الآف حيث كان المسيح يعظ في جموع كثيرة حوالي خمسة آلاف شخص وطلب المسيح الأكل الموجود عند التلاميذ فكان خمسة أرغفة وسمكتين وباركهم المسيح وقام التلاميذ بتقسيم الحاضرين مائة مائة وخمسون خمسون وأكل الجميع وشبعوا وبقى منهم اثنى عشر قفة من الخبز والسمك وقد ورد ذلك في انجيل (مرقس ٦ : ٣٥ – ٤٤)
٣٠. معجزة سير السيد المسيح على ماء البحر :
بعد أن صعد السيد المسيح إلى الجبل ليصلي ركب التلاميذ سفينة واتجهوا بها إلى وسط البحر وفي الهزيع الأخير من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على ماء البحر ، فلما شاهدا التلاميذ ذلك إضطربوا وقال لهم المسيح لا تخافوا

فطلب منه بطرس أن يأتي إليه على الماء ولكنه لما رأى الريح شديدة خاف وكاد يغرق ولكن المسيح مده يده وامسك به وقال له يا قليل الإيمان وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٤ : ٢٢ – ٣٣) .

٣١. معجزة إطعام أربعة آلاف شخص :

كان المسيح يعظ في حوالي أربعة آلاف شخص لمدة ثلاثة أيام دون أن يأكلوا وعلم من التلاميذ أن معهم سبعة أرغفة وبعض السمك وصلى وبارك الموجود من السم والخبز وتم إطعام الجميع وتبقى حوالي سبعة سلات وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٨ : ١ – ٩)

٣٢. معجزة مقابلة إيلياء النبي وموسى :

أخذ المسيح معه بطرس ويعقوب ويوحنا وصعدا إلى جبل عالي وحدهم فصارت ثيابهم بيضاء كالثلج وظهر لهم أيليا النبي مع موسى وتكلم معهم المسيح وكانت سحابة تظلهم ثم اختفوا ولم يجدوا إلا يسوع وحده وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٩ : ٢ – ٨)

٣٣. عودة السيد المسيح للوعظ بالأمثلة لليهود :

والمسيح وهو يعظ لتلاميذه وللمتلقين من الجماهير اليهودية كان يضرب الأمثال لعلهم يفهمون ويسلكون طريقهم للخلاص الذي حدده المسيح لأنه يبحث عن الضالين من أولاده والأمثلة هي :

أ. مثل الخروف الضال :

قال لهم ((أي إنسان منكم له مائة خروف وأضاع واحداً منها ألا يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً ويأتي إلى بينه ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم افرحوا معي لأني وجدت خروفي الضال)) وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١٥ : ١ – ٧)

ب. مثل الدرهم المفقود :

قال ((أية إمرأة لها عشرة دراهم أن أضاعت درهماً واحداً إلا توقد سراجاً وتكنس البيت وتفتش بإجتهاد حتى تجده وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة أفرحوا معي لأني وجدت الدرهم الذي أضعته)) وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١٥ : ٨-١٠)

ج. مثل الإبن الضال :

قال السيد المسيح ((إنسان كان له إبنان فقال أصغرهما لأبيه يا أبي إعطني القسم الذي يصيبني من المال فقسم لهما معيشته وبعد أيام ليست بكثيرة جمع

الإبن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر ماله يعيش مسرف فلما انفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك الكوره فأبتدأ يحتاج فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكوره فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازيره وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله فلم يعطه أحد فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك من جوعاً أقوم وأذهب إلى ابي وأقول له يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعي لك إبنا أجعلني كأحد أجرائك فقام وجاء إلى أبيه وإذا كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنت نحوه وركض ووقع على عنقه وقبله وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١٥ : ١١ – ٢٤)

د. مثل الإبن الأكبر :

قال السيد المسيح ((وكان ابنه الأكبر في الحقل فلما جاء وقرب من البيت سمع صوت الآلات طرباً ورقصا فدعا واحداً من الغلمان وسأله ما عسى أن يكون هذا فقال له أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن لأنه عاد سالماً فغضب ولم يرد أن يدخل فخرج أبوه يطلب إليه فأجاب وقال لأبيه ها أنا أخدمك سنين هذا عددها وقط لم أتجاوز وصيتك وجدياً لم تعطني قط لأفرح مع أصدقائي ولكن لما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمن فقال له يا بني أنت معي في كل حين وكل مالي فهو لك ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد وقد ورد ذلك بإنجيل (لوقا ١٥ : ٢٥ – ٣٢)

هـ مثل الوكيل الظالم :

قال السيد المسيح ((كان إنسان غني له وكيل فوشى به إليه بأنه يبذر أمواله فدعاه وقال له ما هذا الذي أسمع عنك إعط حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد فقال الوكيل في نفسه ماذا أفعل لأن سيدي يأخذ مني الوكالة ... ان الأمين في القليل آمين أيضاً في الكثير والظالم في القليل ظالم أيضاً في الكثير فإن لم تكونوا أمناء في مال الغير فمن يأتمنكم على الحق وإن لم تكونوا أمناء في ما هو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم ، لا يقدر خادم أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون أن تخدموا الله والمال)) وقد ورد ذلك في إنجيل لوقا (١٦ : ١ – ١٣)

و. مثل الغني والعازر :

قال السيد المسيح ((كان إنسان غني وكان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مرفهاً وكان مسكين اسمه لعازر الذي طرح عند بابه مضروباً

بالقرح ويشتهي أي يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم ومات الغني ودفن فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه فنادى وقال يا ابي إبراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب فقال إبراهيم يا بني أذكر أنك أستوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا والآن هو يتعزى وأنت تتعذب . وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١٦ : ١٩ – ٣١)

٣٤. معجزة إقامة العازر من الموت :

وفي ذلك يقول الإنجيل ((كان إنسان مريضاً وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم ومرثا أختها وكان العازر مريضاً وهو أخو مريم ومرثا فأرسلت الأختان إليه قائلين يا سيد إن العازر الذي تجبه مريضاً ثم مات وبقى أربعة أيام في القبر وجاء كثيرون لمريم ومرثا لتعزيتهم في أخوهم الذي مات ودفن من أربعة أيام وتوجه إليهم المسيح وقال لإخوته ((سيقوم أخوك)) وقال السيد المسيح ((أين وضعتموه)) وبكى يسوع لأنه كان يحب العازر وتوجه إلى القبر وقال المسيح ((أرفعوا الحجر)) فقالت مرثا ((الميت قد نتن لأن له أربعة أيام)) فرفعوا الحجر وصلى المسيح وقال لعازر هلم اخرج خارجاً فخرج الميت ويداه ورجلاه مبروطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال المسيح حلوه ودعوه يذهب وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١١٠ : ١ – ٤٤)

٣٥. معجزة شفاء عشرة مرضى :

أثناء توجه المسيح إلى أوراشليم واثناء الطريق دخل قرية إستقبله عشرة رجال مرضى وطلبوا من المسيح أن يشفيهم وقام المسيح بشفائهم وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١٧ : ١١ – ١٩)

البــاب الخــا مــس

العائلة المقدسة ومحاكمة المسيح وصلبه وقيامته

أولاً : وعاد الكتاب المقدس يذكر سيرة العذراء في فترة محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته وهي الفترة الأخيرة من حياة السيد المسيح على الأرض ونهاية الثلاثة سنوات التي قضاها السيد المسيح في التبشير بتعاليم المسيحية كما ذكرنا سابقاً الكتاب المقدس سرد حياة السيد المسيح منذ ولادته حتى بلوغه الثانية عشر من عمره ثم انقطع الوحي عن كتابة سيرة السيد المسيح لمدة ثمانية عشر سنة وأي أقوال عن هذه الفترة هي أقوال إجتهادية لأنها غير ثابتة في الكتاب المقدس وبدأ الوحي بالنزول على كتبة الأناجيل لسرد حياة المسيح منذ بداية التبشير بعد أن بلغ الثلاثون من عمره حتى صلبه وقيامته .

ثانياً : تبدأ فترة محاكمة السيد المسيح بعد أن أزعجت تعاليم السيد المسيح وامثلته عن ملكوت السموات الكتبة والكهنة وشيوخ الشعب حتى رئيس الكهنة وإسمه قيافا انزعج لأنه يزلزل الكراسي من تحتهم ويقلل من عظمتهم أمام أتباعهم ويأتيهم بديانة جديدة تتحدث عن ملكوت الله وأنه لا فرق بين غني وفقير ورئيس كهنة وعبد حقير فقد قال لهم السيد المسيح أن من يتعلم تعاليم الأب وينفذها له ملكوت الله واقتنع الغالبية من اليهود أنه المخلص أو المسيا الذي ينتظره اليهود من نسل داود بهذا الطوفان من المعجزات حتى قيامة الموتى فهو قادر عليها بسلطان العلي القادر على كل شيء ولذلك تشاور الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب ليقتلوا السيد المسيح وينتهوا من ذلك الصداع المزمن الذي سببه السيد المسيح للكهنة ورئيس الكهنة بهذه التعاليم السامة التي بدأ إنجذاب اليهود لها وكان عيد الفصح على الأبواب وبعد أن قرر الكهنة قتله إتفقوا أن يتم ذلك بعد عيد الفصح حتى لا يثور الشعب عليهم لمكانته بين الشعب وخاصة الطبقة الكادحة التي تشكل أغلبية الشعب اليهودي وحدث إجتماع في منزل قيافا رئيس الكهنة والكهنة في أوراشليم والكتبة وشيوخ الشعب وفي هذا الإجتماع تكلم كل الحاضرين وقرروا أنهم لو تركوا المسيح يعظ في الجماهير بهذه التعاليم التي يتلهف اليهود لسماعها سوف يتحول الشعب اليهودي عنهم وينصرفوا عن طاعتهم وخاصة أن كل إجتماع يحضره ما يقرب من أربعة آلاف أو خمسة آلاف شخص من يصدق في الدنيا أن اليهود حوالي أربعة آلاف شخص في إجتماع واحد يجلسون أمامه يستمعون لتعاليمه

لمدة ثلاثة أيام لا يتناولون شيئاً من شدة لهفتهم لسماع تعاليم السيد المسيح ويأتي إنبهار اليهود من أن كل هذه الجموع تشبع من سبعة أرغفة وبعض الأسماك باركها السيد المسيح وكانت معجزة إلهية فوق طاقة إستيعاب المجتمعين في منزل قيافا رئيس الكهنة أنهم أمام ظاهرة غير طبيعية وظاهرة غير عادية لا يمكن تفسيرها بالعقل والمنطق لذلك كان قرار الجميع قتل السيد المسيح ولكنهم بعد التروي قرروا أن يكون ذلك بعد عيد الفصح بعد أن ذهب يهوذا الاسخربوطي أحد تلاميذ السيد المسيح الأثنى عشر إلى رؤساء الكهنة وأبدى إستعداده كعميل خسيس أن يسلم لهم السيد المسيح بدون مقاومة حتى لا يثور الشعب الذي آمن به وكانت هذه الصفقة الشيطانية مقابل ثلاثين من الفضة ووعدهم يهوذا الاسخربوطي أن يسلمهم السيد المسيح قبل عيد الفصح .

ثالثاً : لقد فرح رئيس الكهنة والكهنة بتعهد يهوذا بعد أن تأكدوا أن الخيانة تجري في دمه بعد أن طلب ذلك المبلغ الزهيد وهو ثلاثين من الفضة وجاءت فرحة الكهنة أن تسليم السيد المسيح قبل عيد الفصح بدون أي ثورة من الشعب لأنهم لو قبضوا عليه والشعب اليهودي متجمع في الهيكل في أورشليم في عيد الفصح سوف تكون ثورة قد تؤدي إلى الإحتكاك بين أتباعه والجنود الرومان ولكن تسليمه في السر أو بعد عيد الفصح لن يحدث من المشاكل كثيراً لأن الشعب اليهودي سيكون تفرق كل في قريته ومدينته وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ١ – ٥) .

رابعاً : عاد السيد المسيح إلى بيت عنيا في المساء يرافقه تلاميذه الاثنى عشر بما فيهم يهوذا الاسخربوطي ومكثوا يوم الثلاثاء والأربعاء فيه ولم يتيسر للخائن يهوذا أن ينفذ وعده في وظيفته الجديدة كجاسوس على السيد المسيح ولي نعمته حتى يخبر الكهنة عن تحركات السيد المسيح ومترقباً فرصة مناسبة ليسلمه لهم وطول فترة الثلاثاء والأربعاء لم يذكر الكتاب المقدس تحركات السيد المسيح سوى أنه كان في بيت عنيا مع تلاميذه الاثنى عشر .

خامساً : وفي يوم الخميس هو اليوم الرابع عشر من الشهر القمري اليوم الأول في عيد الفطر فقد أرسل السيد المسيح التلميذين بطرس ويوحنا ليعدوا أكل الفصح في منزل شخص لم يريد أن يقول المسيح إسم ذلك الشخص لأن يهوذا الاسخربوطي موجوداً والمسيح يعرف تفاصيل ما سوف يحدث له في المستقبل لذلك حجب معرفة مكان تواجدهم عن يهوذا وفعلاً توجه بطرس ويوحنا لصاحب المنزل وقالوا له ((المعلم يقول أن وقتي قريب عندك أصنع

الفصح مع تلاميذي)) فأخذهم ذلك الرجل الكريم إلى مكان عالي مجهز وتم تجهيز عشاء الفصح فيه وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ١٧ – ١٩)
سادساً : وفي المساء نزل المسيح وتلاميذه العشرة إلى علية الفصح التي أعدها بطرس ويوحنا مع الرجل الكريم وانضموا الى بطرس ويوحنا ليكتمل عدد التلاميذ الاثنى عشر مرة أخرى وحيث كان ذلك العشاء الأخير قام السيد المسيح في تواضع شديد وأتزر بمنشفته وأتى بالمغسل والماء وأخذ يغسل أرجل التلاميذ لكي يعطيهم من نفسه مثلاً في التواضع حتى يهوذا الاسخربوطي الخائن قام السيد المسيح بغسل رجليه رغم أنه يتربص به ليسلمه والسيد المسيح يعلم ذلك ، فلما جاء دور بطرس إعترض أن يقوم السيد المسيح بذلك الدور فقال له السيد المسيح ((إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب)) وهنا خاف بطرس من غضب السيد المسيح عليه فقال له ((ليس رجلي فقط بل أيضاً يدي ورأسي)) إن السيد المسيح علم الجميع خاصية التواضع ونبذ الكبرياء لأن التواضع الحقيقي يجعل صاحبه يهمل ذاته ويفكر في غيره وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١٣ : ١ – ١١) .
سابعاً : وبعد أن إنتهى السيد المسيح من غسل أرجل تلاميذه قال لهم أن العظمة الحقيقية التي يسعى إليها العاقل هي خدمة ونفع الآخرين ومقدار هذا النفع هي مقياس عظمة ذلك الشخص ولما جاء المساء جلس السيد المسيح مع الاثنى عشر تلميذاً ليأكلوا أكل عيد الفصح قال لهم ((الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني)) فحزن الجميع فقال لهم السيد المسيح ((الذي يغمس يده معي في الصفحة هو يسلمني)) ومن ذلك العشاء تبين مدى علاقة السيد المسيح بتلاميذه لأن من عادة اليهود أن كل عائلة تمارس عشاء الفصح معاً ويتجمعون معاً في منزل واحد ولكن السيد المسيح ترك عائلته بالجسد المكونة من مريم ويوسف النجار وفضل إخوته في الرسالة وقضى معهم عشاء الفصح وقد جعل تلاميذه أهله وعائلته لأنه قال ((من هي أمي ومن هم إخوتي ؟ من يصنع مشئية الله هو أخي وأختي وأمي)) فقد كانت أمه وقت الفصح في أورشليم كعادتها دائماً .
وهنا قال يهوذا الاسخربوطي هل أنا يا سيد الذي سأسلمك قال له ((أنت قلت)) ثم غمس لقمة في الأعشاب المرة وناولها له فرغم اللقمة المغموسة التي قدمها السيد المسيح ليهوذا الاسخربوطي فلم يرجع عما بداخلة من غدر وخساسة فقد هوى بنفسه إلى أسفل درجات الخيانة والعقاب في نار الأبدية ، سقط يهوذا من النعمي حيث سيده وتلاميذه الإحدى عشر إلى نار الجحيم بهذه

الخيانة الأزلية التي يضرب بها المثل في كل العصور منذ صلب المسيح إلى نهاية العالم فحينما يتحدث العالم كله بكل لغات الدنيا عن الخيانة يذكر يهوذا الاسخربوطي كمثل تفهمه البشرية في كل زمان ومكان على وجه الكرة الأرضية وفي كل الكواكب المعروفة وغير المعروفة لدينا الآن أن إسم يهوذا الاسخربوطي أصبح ماركة عالمية للخيانة وقد أخذ المسيح قطعة من الخبز وشكر وكسر وبارك واعطى التلاميذ وقال ((خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكري)) وهذا النص جزء من القداس الإلهي الذي يردده المسيحيون في كل صلواتهم في كل كنائس الدنيا وهذا رمز لجسده المكسور لأجل خلاص الدنيا وقول السيد المسيح هذا جسدي يقصد المعنى روحياً وليس مادياً ويقصد الجسد المكسور لأجل الخلاص ثم بعد ذلك ناول السيد المسيح تلاميذه كأس الخمر بعد أن شكر وقال هذا الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا)) ودم المسيح لأجل رفع خطية العالم فكما أنقذ الدم على القوائم والأعتاب في بيوت العبرانيين في مصر أبكارهم من الملاك المهلك (خروج ١٢ : ١٣) لذلك ينقذ دم المسيح المسفوك على الصليب العالم وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٢٦ – ٣٠) .

<u>ثامناً :</u> كان العشاء الرباني ضرورة للمسيحية لكي يتعلم كل تابعي المسيحية ذلك السر المقدس في تحويل الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح وقد قال المسيح ((اصنعوا هذا لذكري)) ويتذكر البشر موته من أجل البشرية وفي هذا العشاء الرباني دليل إشتراك الأخوة المؤمنين في المحبة .

<u>تاسعاً :</u> قال المسيح بعد إنتهاء عشاء الفصح لتلاميذه أنه سيفارقهم عن قريب إلى حيث لا يستطيعون أي يأتوا وتحمس بطرس كعادته عن محبة للمسيح واعترض على ذلك الفراق فاضطر المسيح أن يفهمه أن ذلك مكتوب فقال له قبل أن يصيح الديك في الصبح القادم سينكره ثلاث مرات ، وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٣١ – ٣٥) .

<u>عاشراً :</u> تم وعظ المسيح في تلاميذه وصلى من أجل تلاميذه وبعد الصلاة خرج المسيح ومعه التلاميذ عبر وادي قدرون إلى جبل الزيتون حتى جاء بهم المسيح ضيعة يقال عنها جيثماني وقد خرج السيد المسيح مع تلاميذه الإثنى عشر من العليا وسط الليل وعندما وصلوا إلى جيثماني ومعناها المعصرة وعندما دخلوا ذلك البستان أجلس السيد المسيح ثمانية من التلاميذ وأوصاهم أن يصلوا وتقدم السيد المسيح ومعه ثلاثة من تلاميذه وهم بطرس ويعقوب

ويوحنا وقد أوصى المسيح رفاقه الثلاثة قائلاً لهم ((امكثوا ههنا واسهروا معي)) وتقدم قليلاً وانفصل عنهم وجثا على ركبتيه وخر على وجهه على الأرض يصلي ويصلي لأنه يعلم أن ساعته قد إقتربت وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٣٦ – ٣٨) .

الحادي عشر : وصلى المسيح في جيثماني قائلاً ((يا أبتاه إن امكن فلتعبر من هذا الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت)) ثم جاء إلى التلاميذ الذي كانوا معه الثلاثة فوجدهم نياماً ثم مضى ثانية وصلى إلى الله قائلاً ((يا أبتاه إن لم يكن أن تعبر عني هذا الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك)) ثم جاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً مرة ثانية ثم تركهم وتوجه وصلى إلى الله للمرة الثالثة ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم ((ناموا الآن واستريحوا هو ذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة قوموا ننطلق هو ذا الذي يسلمني قد اقترب)) وقد ورد ذلك في انجيل (متى ٢٦ : ٣٩ –٤٦) فقد طلب المسيح من الأب ثلاث مرات أن يجيز هذا الكأس وكان يقول (لكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت)) لأنه يعرف مقدماً أن الفداء لن يتم إلا بموته على الصليب فلم يستجب الأب للمسيح في كل ما طلبه وعلى الصورة التي طلبها في بشريته وعندما أيقظ المسيح بطرس ويعقوب ويوحنا للمرة الثالثة كان يعلم أن ساعته قد دنت قدومها لأنه يعلم أن يهوذا الذي باع السيد المسيح بثلاثين من الفضة قد نفذ دوره المرسوم له لذلك قال السيد المسيح ((هو ذا الذي يسلمني قد إقترب)) .

الثاني عشر : وبعد ذلك جاء يهوذا تلميذ السيد المسيح ومعه كثيرون من الكهنة ورؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وأعطاهم علامة بأن الذي يقبله هو السيد المسيح الذي يجب أن يمسكوه وفعلاً تقدم وقبل السيد المسيح قبلة الخيانة والغدر وتقدم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وألقوا القبض على السيد المسيح وإذا بواحد من تلاميذ السيد المسيح يستل سيفه ويضرب عبد رئيس الكهنة فيقطع أذنه فقال له المسيح ((رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون)) وأنه يستطيع أن يطلب من أبيه أن يأتي بأكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة لينقذوه ولكن كيف يكتمل المكتوب عليه وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٤٧ - ٥٤) لقد خان يهوذا الاسخربوطي سيده السيد المسيح وسلمه للحكومة الرومانية بعد صلاته في بستان جيثماني لتتم صفقة الخيانة وقد حضر مع الجنود الرومان وشيوخ الشعب ورؤساء الكهنة ليلاً حتى لا يقبضوا على أحد التلاميذ ويهرب السيد المسيح بل ليعرفهم عليه

وسط الظلام الدامس فتقدم وقبل السيد المسيح قبلة الخيانة التي سوف تظل رمزاً للخيانة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهنا استل بطرس سيفه لكي يضرب به أكبر المهاجمين على المسيح وهو عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه فأظهر المسيح استيائه من تصرف بطرس لأن كل ما يحدث مكتوب حتى ينال العالم الخلاص وتقدم المسيح وضع أذن عبد رئيس الكهنة وكان إسمه يلخس وأعاد إليه أذنه في مكانها مرة أخرى كما كانت وكانت هذه آخر معجزة للسيد المسيح في حياته

<u>الثالث عشر :</u> وبعد القبض على السيد المسيح وتوجهوا به إلى رئيس الكهنة قيافا فجمع رؤساء الكهنة والكهنة والشيوخ ليجروا محاكمة السيد المسيح ويصدرون حكمهم معجل بالتنفيذ ويسلموه إلى الوالي الروماني لكي ينفذ حكمهم بالإعدام فسأله رئيس الكهنة عن تعاليمه ومبادئه فأجاب السيد المسيح أن كل تعاليمه كانت علانية أمام كل اليهود ولم تكن تعاليمه في الخفاء فكل اليهود يعرفون ماذا قلت من تعاليم فتقدم أحد الخدم من رئيس الكهنة وضرب السيد المسيح قائلاً له أهكذا تجاوب رئيس الكهنة وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١٨ : ١٩ – ٢٤) وهنا تقدم شاهدا زور من اليهود على السيد المسيح لكي يحكم بإعدام فقال الشاهد أن السيد المسيح قال أني أقدر أن انقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه فلم يرد المسيح فقال له رئيس الكهنة ((أستحلفك بالله الحي أن تقل لنا هل أنت المسيح ابن الله)) قال له السيد المسيح ((أنت قلت)) وقال له السيد المسيح ((من الآن تبصرون أين الإنسان جالساً عن يمين القوة آتياً على سحاب السماء)) فمزق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً ((قد جدف ما حاجتنا إلى شهود وقد سمعتم تجديفه)) فسأل رئيس الكهنة الجميع ماذا ترون قالوا ((انه مستوجب الموت)) وضربوا السيد المسيح ولكموه .

وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٥٩ – ٦٨) لقد تقدما شاهدي زور على المسيح بأنه قال أنه يهدم الهيكل ثم يقيمه في ثلاث ايام وهذه شهادة زور للشاهدين لأنها تحريف لما قاله منذ ثلاث سنوات في الهيكل حينما طهره أول مرة لأن المسيح كان يقصد هيكل جسد السيد المسيح أي أن الجسد يهدم ويقوم بعد ثلاثة ايام وعندما أعلن قيافا رئيس الكهنة بأن السيد المسيح قد جدف حصل على موافقة زملائه في المجلس بأن المسيح يستحق الموت .

<u>الرابع عشر :</u> كان محاكمة السيد المسيح في غرفة مفتوحة تشرف على الدار الخارجي وكان بطرس يشاهد محاكمة السيد المسيح فتقدمت أحد جواري رئيس الكهنة التي فتحت الباب نحو بطرس وتفرست فيه وقالت له ((وأنت

كنت مع يسوع الناصري الجليلي ألست أنت أيضاً من تلاميذ هذا الإنسان ؟)) فأنكر قدام الجميع قائلاً ((لست أنا أنه لا يعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه)) وصاح الديك أول مرة وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس حقاً أنت منهم لأنك جليلي ولغتك تشبه لغتهم فأبتدأ بطرس يلعن ويحلف أنه لا يعرف ذلك الرجل الذي تقولون عنه وصاح الديك للمرة الثانية فتذكر بطرس القول الذي قاله له السيد المسيح أنك قيل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس١٤ : ١٦–٧٢)

<u>الخامس عشر :</u> وبعد أن أسلم يهوذا الاسخربوطي المسيح ندم ندماً شديداً وطرح الفضة الثلاثين التي إستلمها في الهيكل ثم مضى وخنق نفسه فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا ماذا يفعلون بهذه الثلاثين من الفضة وقد إستقر رأيهم أن يشتروا بها مقبرة للغرباء وهي بمكان يسمى حقل الفخاري وحتى اليوم تسمى بحقل الدم بدلاً من حقل الفخاري وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٣ – ١٠)

<u>السادس عشر :</u> ثم جاءوا بالسيد المسيح من عند قيافا إلى دار الولاية في الصباح فخرج إليهم الوالي بيلاطس وقال لهم أي إتهامات توجهونها لهذا الإنسان فقالوا لو لم يكن فاعل شر لما كنا سلمناه لديك فقال لهم بيلاطس خذوه وحاكموه حسب شريعتكم فقال له اليهود ولا يجوز لنا أن نقتل أحد فدخل بيلاطس إلى دار الولاية ودعا السيد المسيح وقال له ((هل أنت ملك اليهود ؟)) فقال بيلاطس ماذا فعلت أجاب السيد المسيح ((إن مملكتي ليست من هذا العالم ولو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود)) فقال له بيلاطس ((أفأنت إذا ملك ؟)) أجاب السيد المسيح ((أنت تقول أني ملك لهذا قد ولدت ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق كل من هو من الحق يسمع صوتي)) وخرج بيلاطس إلى اليهود وقال لهم ((أنا لست أجد فيه علة واحدة لأن المسيح كان يتكلم بملكوته الروحي وبرهن على ذلك أن أتباعه لم يدافعوا عنه بالسلاح ولو كانوا أتباعه فهموا ملكوته بالمعنى السياسي لدافعوا عنه بالسلاح لذلك لم يجد بيلاطس أي علة في المسيح . وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٣ : ٤ – ٥) .

<u>السابع عشر :</u> فدعا بيلاطس الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم قدمتم المسيح لأنه يفسد الشعب وبعد أن فحص هذه التهمة لم يجد لها أي أساس ، فهل ترغبون في إطلاق سراحه لأنه لا يستحق الموت لأنه من عادة الرومان في كل عيد يطلق سراح مذنب فصرخوا جميعاً أن يطلق باراباس وكان موجوداً في

السجن من أجل فتنة سياسية حدثت في المدينة وطلبوا صلب المسيح فقال لهم بيلاطس أي عمل شر عمله إني لم أجد فيه علة للموت فإنه من الممكن يؤدبه فقط وبعد أن يؤدبه بجلده . يطلق سراحه ولكنهم رفضوا رغبة بيلاطس في إطلاق سراح المسيح وأصروا على صلبه فوافق بيلاطس على إطلاق سراح باراباس المحبوس وتسليم المسيح لصلبه وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٣ : ١٣ – ٢٥) وبذلك خضع بيلاطس الحاكم الروماني لرغبة رؤساء الكهنة والعظماء من الشعب اليهودي بصلب المسيح لكي يحصل على مساندة الشعب ورؤساء الكهنة له في سياسته المستقبلية وعدم معارضته من رؤساء الكهنة والكهنة .

<u>الثامن عشر :</u> وأثناء ذلك أرسلت زوجة بيلاطس إلى زوجها قائلة له أياك أن تمس ذلك البار لأنها حلمت في حلم من أجله ولكن أمام إصرار رؤساء الكهنة بصلب المسيح أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً إني بريء من دم هذا البار ، فقال جميع اليهود ((دمه علينا وعلى أولادنا)) وهنا أطلق سراح باراباس المحبوس وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ١٩ – ٢٦)

<u>التاسع عشر :</u> وبعد ذلك سلم المسيح للكتبة ورؤساء الكهنة وعساكر الوالي فعروه وألبسوه رداءاً قرمزياً وضفروا إكليلاً من الشوك ووضعوه على رأسه وكانوا يمرون أمامه ويستهزئون به قائلين ((السلام يا ملك اليهود وضربوه على رأسه ومضوا به إلى الصلب وجلدوه بأسواط من جلد مربوط في أطرافها قطع من حديد أو رصاص أو عظام ومضوا به للصلب حتى يكتمل المكتوب بموته صلباً ويسفك دمه لأجل خلاص العالم وحمل المسيح صليبه فمن الساعات الأولى من يوم الجمعة والليل ولم ينم المسيح لحظة واحدة فمن القبض عليه في جبل الزيتون إلى قصر رئيس الكهنة قيافا ثم محاكمته ثم إرساله لقصر بيلاطس لمحاكمته وقد أعلن أنه لم يجد فيه علة وأرسله لمحاولة إنقاذ السيد المسيح إلى قصر هيرودس لمحاكمته على أساس أنه المسيح من الجليل التابعة لحكم هيرودس ولكن هيرودس أعاده مرة ثانية إلى بيلاطس لمحاكمته والوقوف في المحاكمة فترة طويلة وقد تم الإفراج عن باراباس ثم قام بتسليم السيد المسيح لرؤساء الكهنة لصلبه ثم جلده كل ذلك أثر على صحة المسيح الجسدية وقد حمل المسيح صليبة وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء يبكون عليه وهو يحمل صليبه فقال لهم المسيح ((يا بنات أوراشليم لا تبكين علي بل أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن)) وقد ورد ذلك في انجيل (لوقا ٢٣ : ٢٧ – ٣٢) .

العشرين : ولما أتوا إلى موضع يقال جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب ولكن المسيح ذاق ذلك الخل المر ولم يرد أن يشربه وكان من عادة اليهود أن يعطوا المحكوم عليه موتاً صلباً أن يعطوه خلاً به مخدراً حتى يستطيع تحمل الآم الصلب ولكن المسيح رفض شرب ذلك المخدر حتى يشرب كأس الآلام ومرارتها حتى ثمالتها حتى النهاية ليتحمل مشاق الصلب وعذاب الآم الصلب من أجل خلاصنا ورفض أن تخفف الآلام من جسده وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٣٣– ٣٤)
الحادي والعشرين : وقد صلبه الجنود الرومان بين لصين واحد على يمينه والآخر على يساره واقتسم الجنود ثيابه بالقرعة بينهم وجلسوا يحرسونه وكتبوا يافطة فوق الصليب مكتوب عليها هذا هو يسوع ملك اليهود وكان الحراس يربطون المحكوم عليه بالصلب على صليبه وهو مسطح على الأرض ثم يدقون مسامير كبيرة في يديه وقدميه ثم يرفعون الصليب ويغرزونه في الأرض ثم يجلسون يحرسونه نهاراً وليلاً إلى أن يموت وكان الجنود الرومان يتركون الجثة معلقة فريسة للطيور الكاسرة وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٣٥ – ٣٨) وأثناء صلب المسيح على الصليب طلب المسيح من الله الغفران لصالبيه من الجنود الرومان فقد قال السيد المسيح ((يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون)) برغم ما فعلوه به من إقتسام ملابسه بالقرعة ووضع اكليل من الشوك على جبينه وجلده بالسوط وتثبيت المسامير الكبيرة في يديه ورجليه وسخريتهم منه بأن كتبوا على الصليب هذا هو ملك اليهود فرغم ذلك يطلب السيد المسيح بمحبة أن يغفر الله للجنود الرومان .
الثاني والعشرين : واثناء صلب المسيح قال له أحد اللصين ((إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وخلصنا)) فنهره اللص الآخر وقال له ((إننا ننال إستحقاق ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله)) ثم قال ((اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك)) فقال له السيد المسيح ((اليوم تكون معي في الفردوس)) وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٣ : ٣٩–٤٣)
الثالث والعشرين : وهنا يذكر الإنجيل لأول مرة سيرة السيدة العذراء منذ بداية محاكمة السيد المسيح ((فقد كانت واقفات عند صلب يسوع أمه وأخت أمه مريم ومريم المجدلية فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي يحبه واقفاً وهو يحمل صليبه وفي طريقه إلى الصلب في الجلجثة قال لأمه يا إمرأة هو ذا إبنك ثم قال للتلميذ هو ذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصه)) وقد ورد ذلك في إنجيل يوحنا ١٩ : ٢٥ – ٢٧ وأثناء صلب السيد المسيح قال السيد المسيح لوالدته الأم الحزينة بالآم على إبنها والدموع لا تنقطع من عيونها

وقال لها هذا ابنك ونظر المسيح من على الصليب إلى تلميذه يوحنا وقال له المسيح ((هو ذا أمك)) فقد إختار السيد المسيح يوحنا من بين تلاميذه الإحدى عشر الباقين وخاصة بشرف الإعتناء بالسيدة العذراء التي جاوزت الخمسين من عمرها ومن هذه الساعة أخذها يوحنا للإعتناء بها كأمه ويأخذها منذ ذلك الوقت حتى لا ترى عذاب السيد المسيح على الصليب .

الرابع والعشرين : وفي حوالي الساعة التاسعة ليلاً صرخ السيد المسيح قائلاً ((إلهي إلهي لماذا تركتني)) فتوجه إليه أحد الحراس الرومان ووضع اسفنجة بها خلاً ووضعها على قصبة ليسقي المسيح فصرخ المسيح بصوت عظيم وأسلم الروح وانشق حجاب الهيكل إلى إثنين من فوق إلى أسفل وقد شاهد منظر إسلام المسيح للروح كل من مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومه لإنهم تبعوا السيد المسيح حتى أوراشليم حتى صلب وكثير من النساء الذي تابعوه إلى أوراشليم ، وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ١٥ : ٣٣ – ٤١) وبعد أن شرب من سفنجة الخل من الأسفنجة وقال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح وقد ورد ذلك في إنجيل يوحنا (١٩ : ٢٨ – ٢٩) وعندما قال المسيح أنه قد أكمل فقد أكمل أهم حوادث التاريخ البشري في كل العصور . ونادى يسوع بصوت عظيم وقال ((يا أبتاه في يديك استودع روحي ولما قال هذا أسلم الروح)) وقد ورد ذلك في إنجيل لوقا ٣٣ : ٤٦) وبعد أن اسلم الروح ارتجفت الطبيعة لموت المسيح الأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وكان لتفتح القبور أن كثير من أجساد القديسين والرافدين خرجوا من القبور ودخلوا المدينة المقدسة وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٥١ – ٥٦) .

ومما تقدم يتضح أن كل من إنجيل مرقس في الإصحاح الخامس عشر وإنجيل يوحنا الإصحاح التاسع عشر وإنجيل لوقا الإصحاح ثلاثة وعشرين وإنجيل متى الإصحاح سبعة وعشرين تحدثوا عن إسلام المسيح لروحه .

الخامس والعشرين : وحتى لا تبقى الأجساد ليوم السبت لأن يوم السبت عظيماً عند اليهود قاموا يوم الجمعة بكسر سيقان اللصين على يمين ويسار السيد المسيح حتى يتوفوا قبل السبت ولكن السد المسيح كان قد مات فلم تكسر سيقانه ولكن واحد من عسكر الرومان طعنه في جنبه بحربة فخرج ماء ودماء من جنب المسيح وهذا ورد في انجيل (يوحنا ١٩ : ٣١–٣٧)

السادس والعشرين : وقيل يوم السبت العظيم عند اليهود جاء شخص يدعى يوسف من الرامة ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد السيد المسيح فوافق

بيلاطس على إعطاء الجسد ليوسف ليدفنه وإشترى كتان وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة ودحرج حجراً على باب القبر وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ١٥ : ٤٢ – ٤٦) وقد كان يوسف هذا الذي من الرامة له وضع عند بيلاطس لأنه كان عضواً في مجلس اليهود الأعلى وكان يملك بستاناً به قبر محفور في صخرة لكي يدفنوه فيه في أورشليم فلما عرف يوسف الذي من الرامة تشتت تلاميذ المسيح وخشى إهانة جسد السيد المسيح تجاسر وطلب ذلك الطلب من بيلاطس فوافق بيلاطس بعد أن تأكد من موت السيد المسيح .

السابع والعشرين : وفي الغد بعد دفن السيد المسيح إجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون بيلاطس وقالوا له أن السيد المسيح قال أنه سيقوم بعد ثلاثة أيام لذلك يجب وضع حراسة على القبر إلى اليوم الثالث حتى لا يأتي تلاميذه ويسرقا جسده ويقولون للشعب أنه قام من الأموات فتكون الضلالة بين الشعب اليهودي فوافق بيلاطس بوضع حراسة على قبر السيد المسيح وختم الحجر وقد ورد ذلك في إنجيل متى ٢٧ : ٦٢ – ٦٦ وفي يوم الجمعة الذي مات فيه السيد المسيح وأسلم الروح ودفن فيه وتم ختم القبر بختم الحكومة الرومانية حتى لا يسرق أحد تلاميذه جسد المسيح .

الثامن والعشرين : وفي اليوم الثالث خرج جسد السيد المسيح من أكفانه دون رفعها أما الأكفان فبقيت ملفوفة في مكانها كما كانت محيطة بجسد المسيح وخرج من القبر فبعد يوم السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليدهن به كفن المسيح وأتوا إلى القبر عند طلوع الشمس يوم الأحد وقد رأوا أن الحجر قد دحرج من مكانه وقد شاهدوا من قبل الحجر الكبير الذي أغلق به القبر ولكن اليوم الأحد لم يجدوا الحجر من الذي دحرج الحجر ولم يجدوا جسد السيد المسيح فتوجهت مريم المجدلية إلى بطرس ويوحنا وقالت لهم أخذوا جسد المسيح ولا نعلم أين وضعوه فتوجه بطرس ويوحنا إلى القبر ودخلوا القبر فلم يجدوا إلا الكفن وهنا إقتنع بطرس ويوحنا أن السيد المسيح قد قام وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ٥ : ١ – ١٠) وبعد ذلك قابل الملاك المرأتين وقال لهم أعلم أنكم تطلبون يسوع ولكنه ليس ها هنا لأنه قام كما قال وقال لهم اذهبوا سريعاً وأخبروا تلاميذه أنه قام من الأموات . وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥٨ : ٥ – ٧) .

التاسع والعشرين : ثم بعد ذلك ظهر المسيح لمريم المجدلية قال السيد المسيح لها يا إمرأة لماذا تبكين ؟ من تطلبين ؟ فظنت أنه البستاني فقالت له إن كنت

حملته فقل لي أين وضعتوه وأنا أخذه قال لها يسوع يا مريم فالتفتت إليه وقالت يا معلم وقالها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ، ولكن اذهبي وقولي لأخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم وجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ٢٠ : ١١ – ١٨) وبعد ذلك أبلغا الحراس الرومان رؤساء الكهنة بكل الذي حدث فأجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا الحرس الرومان فضة كثيرة وقالوا للحراس عندما تسألون قولوا أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام ونحن سوف نجعل الحاكم لا يعاقبكم وأخذوا الفضة وفعلوا بما أتفقوا عليه مع رؤساء الكهنة وشاع هذا القول عند اليهود حتى اليوم وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٨ : ١١ : ١٥) .

<u>الثلاثين :</u> ثم ظهر السيد المسيح بعد ذلك بعد القيامة إلى تلميذي عمواس فقد أتي تلميذي عمواس من قرية عمواس إلى أورشليم ظهر لهم السيد المسيح أثناء سيرهم وكان أحداهم يدعى كليوباس قال للسيد المسيح هل تعلم الأمور التي تحدث في هذه الأيام فقال لهم السيد المسيح وهم لا يعرفونه وما هي ؟ قالا له عن قصة السيد المسيح الذي سلموه لرؤساء الكهنة والحكم عليه بالموت صلباً وقام في اليوم الثالث ولم يجدوا جسده وعندما وصلوا إلى أورشليم دخل معهم حيث متكئهم وأخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهم فانفتحت أعينهم عليه وعرفاه ثم اختفى عنهم المسيح ورجعوا إلى أوراشليم وأخبروا الأحد عشر تلميذاً بذلك . وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٤ : ١٣–٣٤) ثم ظهر السيد المسيح لعشرة من تلاميذه حيث كانت الأبواب مغلقة وكان التلاميذ الأحد عشر مجتمعين بسبب خوفهم من اليهود فوقف السيد المسيح في وسطهم وقال لهم سلام لكم وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ٢٠ : ١٩ – ٢٣) ثم ظهر السيد المسيح لأحد عشر من تلاميذه حيث لم يكن في المرة الأولى التي ذكرناها توما موجوداً وعندما أتى توما أخبره التلاميذ بأنهم رأوا السيد المسيح فقال لهم أني لم أبصر في يديه أثر المسامير واضع اصبعي في أثر المسامير واضع يدي في جنبه لا أومن أنه ظهر وبعد ثمانية أيام من ظهوره الأول للتلاميذ العشر ظهر السيد المسيح للتلاميذ الأحدى عشر بما فيهم توما وجاءهم والأبواب مغلقة وقال لهم سلام لكم ثم قال لتوما هات اصبعك الى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي فقال له توما ربي فقال له المسيح لأنك رأيتني يا توما آمنت طوبى للذين آمنوا ولم يروا وقد ورد ذلك في انجيل (يوحنا٢٠ : ٢٤ – ٢٩) ثم ظهر بعد ذلك السيد المسيح لسبعة

من تلاميذه على بحر طبرية وهم سمعان بطرس وتوما ونثنائيل ويوحنا بن زندي الملقب بالحبيب وأخوه يعقوب والسادس والسابع لم يذكرهم الإنجيل فقد توجهوا إلى الصيد مع بوسي وحاولوا الصيد ولكنهم لم يفلحوا وعند الصباح وقف السيد المسيح عند الشاطئ وقال لهم السيد المسيح يا غلمان وقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن وألقوا بالشبكة ولم يقدروا أن يجذبوها من كثرة السمك واتوا للسيد المسيح وهم يعلمون أنه السيد المسيح وقد ورد ذلك في انجيل يوحنا ٢١ : ١ – ١٤ ثم بعد ذلك ظهر لأكثر من خمسمائة شخص وقد ورد ذلك في ((اكورنثوس ١٥ : ٦ ثم بعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل جميعاً وقد ورد ذلك (اكونتوس ١٥ : ٧) ثم ظهر السيد المسيح بعد ذلك لشاول الطرسوسي وقد ورد ذلك في (اكورنثوس ١٥ : ٨ ، ٩) .

البـــاب السادس

نياحة العذراء وتجليها في أزمان متفرقة

وسوف نتناول نياحة العذراء وتجليها في أزمان متفرقة بعد نياحتها في فصلين على النحو التالي :
الفصل الأول : نياحة العذراء
الفصل الثاني : تجلي العذراء في أزمان متفرقة بعد نياحتها
وسوف نتناول هذان الفصلان على النحو التالي تفصيلاً ..

الفصل الأول

نيـــــــــــاحة العـــــــذراء

<u>أولاً :</u> منذ أن عادت العذراء ومعها طفلها من مصر بعد أن قتل هيرودس الملك مائة ألف واربعمائة وأربعون طفلاً حتى يضمن أنه قتل المسيح والعذراء تعلم أن طفلها سوف يتعرض للعذاب طوال حياته من أجل أن يخلص العالم وكانت قمة العذاب حينما شاهدت السيد المسيح وهو يناصبه الفريسيون والكهنة العداء لأنه أظهر فساد تعاليمهم ومحاكمة السيد المسيح على يد رؤساء الكهنة حنان ثم قيافا بتهمة أنه يكسر الناموس وطالبوا بصلبه أمام بيلاطس ولكن بيلاطس بعد أن ناقش السيد المسيح أعلن أنه لا يوجد علة في المسيح توجب الموت وقد حزنت العذراء حزناً شديداً عندما شاهدت التلاميذ يتخلون عنه فذلك ينكره ، وهذا يخون العهد ويسلمه للرومان ورؤساء الكهنة فقد عاشت العذراء مع السيد المسيح ثلاثة وثلاثون عاماً قبل صلبه وهي خائفة عليه من قسوة الزمن وقسوة الطغاة من رؤساء الكهنة والفريسيون وكانت قمة القسوة النفسية بالنسبة للعذراء حينما توجهت لتنظر السيد المسيح وهو يحمل الصليب وكان معها في هذه الزيارة يوحنا الحبيب فقد شاهدت إبنها وهو يحمل الصليب وقد خارت قوته ليصعد به إلى جبل الجلجثة وهي تودعه الوداع الأخير فشاهدت إبنها يحمل الصليب مثقلاً من الإعياء والدم الذي يسيل منه من جراء الجلد والدماء تسيل من كل جسده الطاهر فأنهمرت الدموع من عينها على وحيدها واكليل الشوك على جبينه ، لقد وضعوا المسامير في يديه ورجليه

بالمطارق الكبيرة لكي يثبتوا السيد المسيح على الصليب كل ذلك أمام العذراء التي تبكي كالأطفال لما يحدث لوحيدها ثم رفعوه على الصليب لكي تشاهد لحظة إحتضار إبنها ، أي قسوه لهذا الزمن أن تشاهد العذراء إبنها بهذا الوضع وقد إقتربت العذراء ويوحنا الحبيب من الصليب المصلوب عليه إبنها ولكن كان عزاء العذراء أن ذلك كله يحدث من أجل خلاص البشرية وعندما شاهد السيد المسيح أمه وبجوارها يوحنا الحبيب بجوار الصليب فنادها السيد المسيح وقال للعذراء ((يا إمرأة هو ذا إبنك)) وتطلع السيد المسيح إلى يوحنا الحبيب وقال له ((هو ذا أمك)) .
والمسيح بذلك النداء يوصي يوحنا الحبيب بأن يعتني بالعذراء بعده لأنه ليس لها زوج ولا أولاد ولا نصير في هذه الدنيا وقد استودع السيد المسيح قبل رحيله حياة العذراء للإعتناء بها بين يدي تلميذه يوحنا الحبيب والعذراء تبكي كالأطفال لأن السيد المسيح أكمل العمل الذي فرضه الله عليه .
ثانياً : وتوجه يوحنا الحبيب ومعه العذراء إلى بيت يوحنا الحبيب للإعتناء بها لأنه يعلم أن المسيح سيقوم بعد ثلاثة أيام وكان يوحنا الحبيب أميناً في تنفيذ وصية السيد المسيح فقد إعتنى بالعذراء لمدة ثمانية عشر عاماً ، يعتني بها كأمه وأحسن من أمه طوال هذه المدة في أوراشليم ولم يترك السيدة العذراء لحظة واحدة إلا بعد نياحتها بعد ثمانية عشر عاماً من صلب السيد المسيح وقيامته وقد أطاعت السيدة العذراء وصية إبنها أن تعيش في رعاية يوحنا الحبيب في بيته بأوراشليم وعادت السيدة العذراء إلى بيت يوحنا لأنها لم تستطع أن تشاهد السيد المسيح وهو يسلم الروح بعد ذلك العذاب الذي يفوق طاقة البشر وقد تحسر قلبها على تلاميذه الذين خافوا أن يطلبوا جسد السيد المسيح لكي يدفن إلى أن تقدم يوسف الرامي ودفن السيد المسيح وأمضت العذراء يوم السبت كله في بيت يوحنا تصلي وتصلي وتصلي وأمضت يوم الأحد تصلي من أجل السيد المسيح لأنها تعلم أنه سوف يقوم في اليوم الثالث .
ثالثاً : وكانت السيدة العذراء تقوم بزيارة قبر السيد المسيح بعد قيامته وكثير من الأماكن المقدسة التي إرتبط وجودها بحادثة حدثت للسيد المسيح وذات يوم كانت السيدة العذراء مجتمعة مع التلاميذ والرسل في علية صهيون وذلك تنفيذاً لتعاليم السيد المسيح التي قال فيها :
((امكثوا في أوراشليم حتى تلبسوه قوة من الأعالي)) وكان التلاميذ يداومون على الصلاة في علية صهيون طوال فترة الأربعين يوماً بعد قيامة السيد المسيح وبعد ذلك تفرق التلاميذ للتبشير بالديانة الجديدة تنفيذاً لتعاليم السيد

المسيح حيث قال لهم ((اذهبوا وتلمذوا جميع الشعوب والأمم وعمدوهم بإسم الأب والإبن والروح القدس)) وقد صارت السيدة العذراء الأم الروحية لجميع التلاميذ حيث أخبرتهم بكل تفاصيل حياة المسيح من البشارة بالجبل المقدس وولادة المسيح وطفولته وهروبها إلى مصر وكل شي عن السيد المسيح وهو صبي وعندما بدأ التبشير وهو في سن الثلاثون من عمره وقد قدمت السيدة العذراء خدمة للتلاميذ عندما بدأ ينزل عليهم الوحي في كتابة الأناجيل فقد كانت هي المصدر للإجابة على كل إستفسار عن حياة السيد المسيح وكانت السيدة العذراء تجيب بكل الصدق لما تعلمه عن حياة السيد المسيح فتعتبر السيدة العذراء من أهم المصادر الوثيقة والمعتمدة التي إستقى منها التلاميذ كتابة الأناجيل عن حياة السيد المسيح وقد أعطتهم الصورة المضيئة الحقيقية عن طفولة السيد المسيح وحياته وبذلك صارت السيدة العذراء وهي المنبع الروحي الفياض ومصدر إلهام لوقا الطبيب كاتب إنجيل لوقا وقد سلمته كل المعلومات التي طلبها عن السيد المسيح والأحداث المتعلقة بولادته وطفولته وكانت العذراء وهي في بيت يوحنا الحبيب ترشده إلى كل ما يتعلق عن المسيح من معلومات .

<u>رابعاً :</u> وقد توجهت السيدة العذراء مع يوحنا الحبيب وتمت رعايته أثناء سفره للتبشير إلى مدينة أفسيس مركز خدمة يوحنا الحبيب لكي تساعده وتشجعه لكي يكمل رسالته التبشيرية وبذلك كانت السيدة العذراء عوناً للرسل في آداء رسالتهم التبشيرية فقد أخذ منها كتبه الأناجيل الكثير من الحوادث عن حياة السيد المسيح .

<u>خامساً :</u> لقد عاشت السيدة العذراء ما يقرب من الستين عاماً كلها حياة بر وتقوى قبل ولادة السيد المسيح – أو عند الإعتناء بتربية السيد المسيح أو في حياته أو بعد أن أسلم الروح فهي لا تعرف إلا حياة البر والتقوى وقد شاهده في حياتها إنتشار المسيحية في أفسس وفي أجزاء كثيرة من بلاد اليهودية وخاصة في السامرة وفي كثير من اركان المعمورة بعد أن انتشر التلاميذ للتبشير داخل بلاد اليهودية وخارجها .

<u>سادساً :</u> وبعد أن أكملت رسالتها وشاهده رؤية العين نجاح رسالة إبنها الوحيد في الإنتشار في شتى أرجاء المعمورة كانت تصلي يومياً أن تنتقل إلى حيث يوجد السيد المسيح فأستجاب لها الله وأخبرها بميعاد نياحتها ولكنها طلبت أن تشاهد التلاميذ والرسل قبل رحيلها من الدنيا فأستجاب لها الله فأرسل لهم الملائكة في الأماكن المتفرقة من العالم لكي يجتمعوا بالسيدة العذراء مريم في

وقت واحد في بيت يوحنا الحبيب فحضروا جميعاً من كل بقاع الدنيا ما عدا توما الرسول الذي كان يبشر في جنوب الهند حيث كانت المسافة بعيدة جداً وعندما شاهدتهم في بيت يوحنا الحبيب أخبرتهم أن ساعة رحيلها قد دنت واقتربت وشجعنهم على الكرازة بالديانة الجديدة بعد ذلك اسلم الروح بين التلاميذ في بيت يوحنا الحبيب وكانت نياحتها في ٢١ طوبة سنة ٥٥٤٥ لآدم .

<u>سابعاً :</u> وقد قام التلاميذ بتكفين جسد السيدة العذراء بما يليق بكرامتها في العالم كله ووضعوها في نعشها في منزل يوحنا الحبيب وأثناء ذلك حاول جماعة من رؤساء الكهنة والكهنة واليهود ارسال قوة للقبض على الرسل دفعة واحدة وهم يلتفون حول جسد السيدة العذراء وتوجهت القوة إلى منزل يوحنا الحبيب حيث يرقد جسد السيدة العذراء في الكفن واشعلوا النار في منزل يوحنا الحبيب بقصد حرقه بمن فيه من الرسل وجسد العذراء إلا أن الله أرسل ريحاً أحرقت الذين حاولوا إشعال المنزل بالحريق ولم يصب المنزل بأي ضرر وكذلك جسد السيدة العذراء وبعد ذلك حمل الرسل جسد السيدة العذراء وتم دفنه في أرض الجثمانية بجبل يسمى ((يهوشافاط)) واستمر الرسل بجوار الجسد يصلون وقد صعد جسد السيدة العذراء إلى الفردوس الذي هو مكان إنتظار الأبرار وهل يوجد أكثر من العذراء براً في هذا العالم ؟ وقد تم وضع جسد العذراء في القبر بمعرفة عشرة من تلاميذ المسيح لأن يهوذا الأسخربوطي كان قتل نفسه أما توما فقد كان يبشر بالديانة الجديدة في جنوب الهند ولبعد المسافة لم يحضر .

الفصل الثاني

تجلي السيدة العـــذراء بعد نياحتها في أزمنة متفرقة

<u>أولاً :</u> كما تجلى الملاك جبرائيل للسيدة العذراء يبشرها بولادة السيد المسيح لخلاص العالم والتجلي يكون في صورة نور لن الإنسان وهو موجود على الأرض يكون لابساً الجسد الأرض ولكن بعد إنتقاله للفردوس يكون في الأبدية له جسداً نورانياً وقد تجلت السيدة العذراء للبشر في إمكان متفرقة وفي أزمة

متفرقة بعد نياحتها يكون ظهورها في حالة جديدة غير عادية لافتة للنظر وتظهر في لحظات سريعة كوميض البرق وقد يختفي البريق أو يدوم قليلاً .

ثانياً : وكان أول ظهور للسيدة العذراء تعرفه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هو ظهورها للأنبا ثيئوفيلس البابا الثالث والعشرين حيث كان على وشك السفر إلى الدير المحرق لتكريس الكنيسة المشيدة بإسمها في دير المحرق بأسيوط وقد أخبرته في رؤية له بعد ظهورها له بكل الأماكن التي زارتها في مصر ومعها المسيح ويوسف النجار وأخبرته بتفاصيل الرحلة كلها من فلسطين إلى مصر إلى آخر نقطة في مصر في المنطقة التي أقيم فيها دير المحرق بأسيوط والعودة إلى فلسطين ووضحت له الطريق الذي سارت العائلة المقدسة ذهاباً وعودة إلى مصر وعلى أثر هذه الرؤية المباركة قام البابا ثيئوفيلس بكتابة كتابه عن الرحلة المقدسة الذي إعتمدته الكنيسة الأرثوذكسية كمصدر رئيسي لرحلة العائلة المقدسة داخل مصر وهي الرحلة التي ذكرناها تفصيلاً فيما سبق .

ثالثاً : ظهور السيدة العذراء للأنبا ابرام بن زرعة السرياني البابا الثاني والستون بكنيسة السيدة العذراء بالمعلقة لترشده إلى القديس سمعان الخراز ومكانه ليوضح له المنهج الروحي لنقل جبل المقطم بمدينة الفسطاط في زمن المعز لدين الله الفاطمي حاكم الدولة الفاطمية التي بدأ عهدها في مصر في عام ٩٦٩ م وأنتهى في ١١٧٥ م وقد تم نقل جبل المقطم في القرن العاشر في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي . فقد طلب الخليفة المعز لدين الله الفاطمي حاكم الدولة الفاطمية من البابا الأنبا إرام أن ينقل جبل المقطم من مكانه إلى مكان آخر كما يقول الكتاب المقدس ((إن كان لكم إيمان مثل حبة خردل تقولون لهذا الجبل انتقل فينتقل)) وكان بفضل صلاة القديس سمعان الخراز والبابا ابرام والشعب القبطي ثم ينتقل جبل المقطم من مكانه فإن صلاة القديسين لها القبول ومن ذلك الوقت والخليفة المعز لدين الله الفاطمي يتعامل مع الأقباط معاملة حسنة واليوم في هذه الأيام منذ عام ١٩٧٠ تقريباً توجه إلى مكان جبل المقطم كاهن ورع اسمه القمص سمعان واقام كنيسة صغيرة بالصاج القديم في منطقة الزرايب بمنشية ناصر وهي منطقة تجمع جامعي القمامة في القاهرة وبمرور الوقت أصبح دير القديس سمعان الخراز وكنيسة القديس سمعان الخراز في عهد قداسة البابا شنودة الثالث أهم تجمع ديني وسياحي في العالم ووضعت على خريطة السياحة في مصر وبها أكبر كنيسة في العالم في حضن الجبل تسع ما يقرب من عشرين ألف نسمة ويزورها كل

سفراء العالم في مصر والسياح من كل الجنسيات وذلك بفضل إصرار رئيس الكنيسة القمص سمعان وهو ورع في أخلاقه وفي عام ٢٠٠٢ قام الوزير محمد ابراهيم سليمان وزير الإسكان ونائب مجلس الشعب عن دائرة الجمالية بوضع طريق مسفلت في خطة الدولة يربط شارع صلاح سالم بدير القديس سمعان الخراز بعد أن كان الوصول للدير في عهود سابقة عن طريق حجري مدقة لا يمكن وصول السيارات إليها أما اليوم فقد أصبح الوصول للدير سهل جداً ويومياً الآف المصريين والسائحين من مختلف الجنسيات يتوجهون للدير .

رابعاً : ظهور السيدة العذراء بمدينة فاتيما البرتغالية ، ففي ١٣ مايو ١٩١٧ من ظهور متوالي حتى يوم ١٣ ديسمبر ١٩١٧ وعلى مدى ثمانية شهور تجلت سبعة مرات وكانت تظهر في يوم ١٣ من الشهر ما عدا شهر واحد لم تظهر فيه وهو ١٣ نوفمبر وظهرت في السبع مرات لثلاثة من الصبية وهم بنتان وفتى أما البنتان فهو لوسيا وجاسنتا أم الفتى فهو فرنشيكسو من قرية فاتيما بالبرتغال وكان الثلاثة يرعون الغنم في قريتهم وأعمارهم تتراوح ما بين ١٢ ، ١٥ عام وأثناء رعيهم الغنم فوجئ الثلاثة بهبوط ريح شديدة وعواصف كثيرة وظهرت لهم السيدة العذراء وترتدي ثوباً أبيض وكانت تبكي وقالت لهم ((كم يؤلمني آثام البشر التي تمزق أحشائي)) وبعدها أختفت عنهم وابلغ الصبية الخبر لأهل مدينة فاتيما وبدأ الناس يتوافدون لمدينة فاتيما لمشاهدة السيدة العذراء وفي الشهر الذي بعده في ١٣ يونية من نفس السنة ظهرت العذراء للصبية الثلاثة وأبلغتهم بنفس رسالتها السابقة وهي ((كم تؤلمني آثام البشر وتمزق أحشائي)) ثم اختفت للمرة الثانية وهكذا توالى ظهورها سبعة مرات في نفس اليوم من كل شهر للصبية الثلاثة حتى كان آخر ظهور لها لهؤلاء الصبية ١٣ ديسمبر ١٩١٧ وفي نفس اليوم تجمع الآلاف من أهالي البرتقال لمحاولة رؤية السيدة العذراء وعندما شاهدها الثلاثة صبية ركعوا وقالوا ((سلام لك يا أمنا وسيدتنا كلنا العذراء مريم)) ورد العشرات من الآلاف خلف الصبية ما قالوه وطلبت السيدة العذراء من الصبية الثلاثة الذين يشاهدون السيدة العذراء ابلاغ عشرات الآلاف الذين حضروا إلى مدينة فاتيما الرسالة الآتية ((كفوا عن الشر واتبعوا تعاليم الله اهربوا من الخطيئة كونوا أمناء للكنيسة ورحماء بالعالم)) وبعد إعلان العذراء هذه الرسالة للشعب إختفت وكانت هذه المرة الأخيرة التي تظهر فيها السيدة العذراء في مدينة فاتيما بالبرتغال وكانت

رسالتها للعالم كله أن يتبعوا تعاليم الله ويعيشوا في سلام وقد زرت ومعي زوجتي وإبنتي نانسي وإنجي مدينة فاتيما بالبرتغال وزيارة كنيسة السيدة العذراء بها ومن عادة السائحين المسيحيين أن يتوجهوا من الباب الخارجي لحديقة الكنيسة إلى الباب الداخلي للكنيسة زحفاً على الركب .

خامساً : في يوم ٢١ يونية ١٩٥٢ تجلت السيدة العذراء مرتدية ثياباً بيضاء نورانية في مدرسة البنات التابعة لبطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس وانتقلت منها إلى كنيسة الأنبا انطونيوس بالبطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس وقد تنبه لذلك الكثيرون من طلبة مدرسة البنات والحاضرين بالكنيسة فهتفوا بالتسبيح للسيدة العذراء فتوافد الآلاف للكنيسة وظلت تستقبل ألوف الزائرين ليستمعوا إلى شهادة طلبة المدرسة والحاضرين بالكنيسة والمكان الذي ظهرت فيه بالمدرسة تحول إلى كنيسة سميت كنيسة ظهور السيدة العذراء بالقدس .

سادساً : وفي يوم الإثنين الموافق ٢ أبريل ١٩٦٨ بدء تجلي السيدة العذراء في كنيسة السيدة العذراء القبطية الأرثوذكسية بشارع طومانباي بالزيتون وكان في ذلك الوقت يوجد أمام الكنيسة جراج سيارات الأتوبيس النقل العام فكان الشارع يومياً يمتلئ بآلاف الزائرين من مختلف بقاع الدنيا ومن مختلف محافظات مصر وقد شاهدت السيدة العذراء بنفسي ومعي بعض الأصدقاء وهي في سحابة بيضاء داخل وخارج القبة السفلى للكنيسة وكنت أعمل في قسم شرطة الزيتون وكان الظهور لكل الجماهير المسلمة والمسيحية حتى عام ١٩٧١ وذات يوم حضر الرئيس جمال عبد الناصر في أمسية أحد الأيام في عام ١٩٦٨ وجلسوا وبعض رجال الثورة في فيلا مجاورة للكنيسة بشارع طومنباي وهي فيلا زيدان أحد تجار الخضروات والفاكهة بسوق روض الفرج وقد ظهرت لهم السيدة العذراء في ذلك اليوم في عهد البابا كيرلس السادس البابا الخامس عشر بعد المائة وكان راعي الكنيسة في ذلك الوقت القمص بطرس الأخ الأكبر للبابا شنودة الثالث وكان أب إعترافي وكان له صفات كثيرة من الوداعة وطيبة القلب وحبه لعمل الخير ومساعده المحتاجين والفقراء وكان قد قام بعمل الكثير من المشروعات الخدمة لمساعدة الفقراء مثل مستوصف ومستشفى بجوار الكنيسة ومصنع وأنوال لعمل السجاد ولمساعدة الفقراء لإيجاد فرص عمل لهم لقد كان شبه ملاك .

وظهرت السيدة العذراء في عهد كهنوت القمص بطرس وكانت تظهر في اليوم أكثر من مرة في مواضع مختلفة من الكنيسة وكان أول ظهور لها خارج القبة الشرفية بصورة نصفية وكانت في بعض الأحيان تظهر بصورة كاملة في

حجمها الطبيعي وكانت في بعض الأحيان تظهر وفي يدها غصن زيتون وحولها حمامات بيضاء وكان يعقب ظهور العذراء شفاء بعض المرضى من أمراضهم وكان يصحب ظهور وتجلي العذراء رائحة البخور وكانت تظهر للمسلمين والمسيحيين وقد أمر البابا كيرلس السادس بطريرك الكرازة المرقسية بتشكيل لجنة خاصة لمشاهدة ومعاينة وتحقيق واقعة تجلي السيدة العذراء في كنيسة الزيتون .

واستمر عمل اللجنة لمدة شهر تتابع ظهور السيدة العذراء فتحقق لها ذلك وقدمت تقريرها في يوم السبت الموافق ٤ مايو ١٩٦٨ وتناقلته وكالات الأنباء العالمية عبر كل القارات الستة وأصبحت كنيسة السيدة العذراء مزاراً عالمياً لكل السياحة الداخلية والخارجية من مختلف الجنسيات لمشاهدة التجلي الذي إستمر حتى عام ١٩٧١ وقد إشترت الكنيسة جراج الأتوبيسات المقابل للكنيسة وأقامت به أكبر كنيسة في القاهرة على دورين باسم السيدة العذراء مريم وقد تنيح بعد ذلك القمص بطرس الذي ظهرت الكنيسة في عهد رئاسته لكنيسة السيدة العذراء بالزيتون وظلت ذكراه العطرة موجودة حتى اليوم .

سابعاً : ان ظهور السيدة العذراء المتكرر في أماكن كثيرة من العالم وفي أزمنة متفرقة إنما هو رسالة ليترك العالم الآثام والخطايا والعودة لشريعة الله الواحد كما حدث في الرسالة التي كانت تتركها إلى صبية مدينة فاتيما بالبرتغال لسبعة مرات تقول لهم ((كم يؤلمني آثام البشر التي تمزق احشائي)) ولكي تبين السيدة العذراء في تجليها أهمية المكان الذي تظهر وتتجلى فيه فكل مكان ظهرت فيه أصبح حتى اليوم مزاراً عالمياً يقصد البشر من شتى بقاع الدنيا .

الباب السابع

تكريم السيدة العذراء في القرآن

أولاً : إن إسلام المسلم لا يكتمل إلا إذا أعترف أن الأديان الثلاثة السماوية منزلة من عند الله الواحد الذي يعبده جميع أتباع الدينات السماوية وهي الإسلام والمسيحية واليهودية وأن من صحة إيمان المسلم وسلامة عقيدته الإسلامية الإعتراف بكل الرسل من قبل الرسول محمد ρ عليه السلام طبقاً لما ورد في سورة البقرة آية ٢٥٨ ((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)) فالإيمان بالكتب السماوية أحد سمات سلامة العقيدة الإسلامية .
ثانياً : إن الله قد إصطفى من بين الناس جميعاً آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران ، أما آدم لأن الله خلقه ونفخ فيه من روحه ونوح لأنه أول رسول بعثه الله للأرض يدعو إلى الله الواحد وقد إصطفى كذلك آل إبراهيم وهم المسلمون وإصطفى كذلك آل عمران وهم النصارة طبقاً لما ورد في سورة آل عمران آية ١ ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) .
ثالثاً : جاء في القرآن الكريم كذلك أن السيدة مريم هي إبنة آل عمران طبقاً ما ورد في سورة التحرية آية ١٢ ((وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا)) وهي السيدة العذراء العفيفة التي لم يقترب منها رجل ولكنها أنجبت السيد المسيح بمعجزة إلهية من عند الله الواحد القادر على فعل كل شيء .
رابعاً : وقد قامت حنة أم السيدة العذراء بمناجاة الله بأنها نذرت ما في بطنها لله الواحد وذلك طبقاً لما ورد في سورة آل عمران الآية ٣٥ ((رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي)) وقد وضعت أم حنة إبنتها مريم التي نذرتها لله وبها ستقوم أكبر خدمة للعقيدة لأنه أعطى في مريم آية ليست موجودة في غيرها من النساء لخدمة العقيدة ، وهي آية أو معجزة إلهية تتجلى فيها القدرة الإلهية التي لا حدود لها في إعجازها وعندما وضعت حنة إبنتها سمتها مريم وقد ورد ذلك في سورة آل عمران ٣٦ ((وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))

خامساً : وبعد أن نذرت حنة أم السيدة العذراء ما في بطنها لله وقد قبل الله ذلك النذر لأن ما في بطنها سوف يكون له شأن عظيم على المستوى الإنساني والعالمي وهي السيدة العذراء مريم فقبل الله ذلك النذر كما جاء في سورة آل عمران ٣٧ ((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ)) .
سادساً : ومن عناية الله بالمولودة الجديدة مريم أن وصيتها في كفالة زكريا ليرعاها في صغرها وزكريا كان متزوجاً من ((إيشاع)) أخت حنة والدة مريم أي زكريا هو زوج خالة مريم وهو الذي تولى شئونها وتربيتها ورعايتها طبقاً لما جاء في سورة آل عمران ٣٧ ((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)) .
سابعاً : وعند ولادة مريم وتولى رعايتها ورعاية شئونها وتربيتها زاد رزق زكريا بولادة المولودة ورزق برزق مريم وكان رزقه كثيراً بعد ولادتها وقد جاء ذلك في سورة آل عمران ٣٧ ((كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً)) وكان ذلك الرزق الوفير من عند الله وقد جاء ذلك في سورة آل عمران ٣٧ ((إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) .
ثامناً : وعندما وجد زكريا أن الله يهبه الرزق الكثير لقدوم هذه المولودة مريم إبنة أخت زوجته ((ايشاع)) وقد كانت زوجته عاقراً وهو كبير في السن ولكنه كان يعلم أنه لا يوجد شيء فوق قدره الله لذلك طلب من الله أن يرزقه بالولد ليكون له ذرية طيبة وقد جاء ذلك في سورة آل عمران آية ٣٨ ((رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)) .
تاسعاً : وقد إستجاب الله لدعاء زكريا رغم أنه رجل طاعن في السن وإمرأته عاقراً لكن قدرة الله كبيرة فوهبه الله بإبنه يحيى وقد جاء ذلك في سورة آل عمران آية ٣٩ ((فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى)) وقد أخبره الملاك جبريل بأن الله إستمع إلى دعائه وإستجاب إلى دعائه ووهبه إبنه يحيى وقد أخبره الملاك جبريل أثناء قيامه للصلاة أن قدرة الله الإعجازية فوق كل تصور بشري فرغم أن زكريا كبير في السين ورغم أن زوجته عاقراً إلا أن قدرة الله فوق كل القدرات قادراً على كل المعجزات .
عاشراً : وقد وهب الله زكريا وايشاع ابنهم الوحيد لله وحدد لهم اسمه ومهمته في الحياة بأنه سوف يكون مصدقاً بكلمة الله ومنادياً لوحدانية الله وأول من يؤمن بالسيد المسيح وحدد صفاته بأنه سيكون سيداً وأنه سيكون حصوراً أي لا يرتكب أي معصية حرمها الله وسيكون نبياً وذلك طبقاً لما جاء في سورة آل

عمران آية ٣٩ ((أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ)) .

الحادي عشر : ولم يصدق زكريا ما سمعه من الملاك من فرط فرحته ولكنه يعلم أن قدرة الله لا نهاية لها فرغم أنه كبير في السن وإمرأته عاقراً ولكن الله يقول للشيء كن فيكون لذلك قال زكريا في سورة آل عمران آية ٤ ((رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ)) .

الثاني عشر : وقد طلب زكريا من الله أن تكون له علامة أو آية تدل على حمل إمرأته علامة من العلامات المتعارف عليها دنياوياً مثل إنقطاع الطمث أو تحرك الجنين أو كبر البطن وقد ورد ذلك في سورة آل عمران ٤١ ((رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً)) .

الثالث عشر : وفي سورة آل عمران آية ٤٢ أن الله اصطفى مريم على كل نساء العالمين ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)) وهنا الله إصطفاها على نساء العالمين في أي زمان ومكان وذلك للمهمة التي سوف تقوم بها السيدة العذراء التي لم تقم بمثلها إمرأة في العالم منذ بدء الخليقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها والله إصطفاها أي إختارها لهذه المهمة الفريدة في نوعها .

الرابع عشر : وقد ورد في صحيح البخاري وصحيح مسلم عن علي بن أبي طالب أن الرسول ρ قال ((خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد)) .

الخامس عشر : إن الله اصطفى مريم لمهمة صعبة والله يعدها لمهمة عظيمة لذلك طلب منها الله أن تسجد لله في خشوع لهذه المهمة التي ستقوم بها وجاء ذلك في سورة آل عمران آية ٤٣ ((يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)) .

السادس عشر : وقد بشر الملائكة السيدة العذراء مريم أنها ستلد السيد المسيح وجاء ذلك في سورة آل عمران آية ٤٥ ((إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)) فهذه هي المهمة العظيمة التي ستقوم بها مريم لأن الله قادر على كل شيء وقادر على فعل كل شيء متصور وغير متصور لأنه قادر على فعل كل المعجزات الخارقة للناموس الطبيعي وقد جاء ذلك في سورة يس آية ٨٢ ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) وفي سورة آل عمران آية ٤٥ نجد أن الله أطلق على المولود ثلاثة أسماء وهي المسيح وعيسى وأبن مريم وقد تعجبت السيدة العذراء من بشارة الملائكة لها كيف يكون لها ولد اسمه المسيح أو عيسى أو

ابن مريم ولم يمسها رجل بعد وهي عذراء وقد جاء ذلك في سورة مريم آية ٢٠ ((أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)) فكيف تلد مولوداً ولم يمسها رجل قط ولكنها إرادة الله القادر على كل شيء خارج الناموس الطبيعي وهو القادر على كل المعجزات بلا حدود وبدون أعمال للعقل البشري أو المنطق البشري في تبريرها وقد جاء ذلك في سورة آل عمران آية ٤٧ ((كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)) فالله قادراً أن يخلق المولود دون أن يمسها رجل فهذه معجزات الله التي لا يمكنها أن تفسرها بالمنطق والعلم والعقل فمن معجزات الله أن يوجد آدم بلا أب وبلا أم وهذه أحد معجزات الله أن تلد مريم بدون أن يمسها بشر لأن الله قادر على كل شيء فكما خلق آدم بدون أب وبدون أم يخلق السيد المسيح بدون أب ، إنها قدرات إعجازية علوية من صنع الله .

<u>السابع عشر :</u> وقد ولدت السيدة العذراء مريم إبنها المسيح بدون أن يمسها بشر بقدرة إعجازية ، فقد جاء إليها الملاك في سورة إنسان ليتحدث معها دون أن يزعجها وهذا ما جاء في سورة مريم آية ١٧ ((فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً)) وجاء الملاك في صورة إنسان ليس من تلقاء نفسه ولكن رسول من عند الله ليخبرها أنها ستلد غلاماً فقال لها الملاك كما جاء في سورة مريم الآية ١٩ ((قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً)) وكان رد الفعل المفاجئ للسيدة العذراء هو الإنزعاج كيف يكون لها غلاماً وهي لم يمسها بشر بأي طريق سواء طريق حلال أو غير حلال فقال ما جاء في سورة مريم آية ٢٠ ((قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً)) فقال لها الملاك أن الله سوف يجعلك آية للناس فقد رد عليها الملاك بما جاء في سورة مريم آية ٢١ ((قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً)) وهو هين على الله وشيء بسيط أن يجعل لك غلاماً بدون أن يمسك بشر لأن الله قادر أن يقول للشيء كن فيكون والله اراد من خلق السيد المسيح بدون أب آية إعجازية خارقة للناموس الطبيعي خارجة عن المألوف والمتعارف عليه بين البشر .

<u>الثامن عشر :</u> وتنفيذاً لوعد الله ومشيئته حملت السيدة العذراء بالسيد المسيح وإبتعدت عن الناس في مكان بعيد لأنها شعرت أنها حامل وقد خافت أن يطلع على سرها أحد وخشيت أن تتهم في عرضها وكرامتها إذا ظهرت عليها علامات الحمل والكل يعرف أنها بدون رجل وجاء ذلك في سورة مريم الآية ٢٢ ـ ٢٣ ((فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً)) وقد جاءها ألم المخاض

ودفعها أن تتوجه إلى جذع النخلة حتى تمسك بجذع الشجرة من شدة ألم الطلق ومن خشية ما سوف يحدث للسيدة العذراء بعد ولادة المولود الموجود في بطنها والمشاكل الدنياوية التي سوف تقابلها من أهلها وأقرانها وجيرانها وأهالي منطقتها عندما تلد طفلاً والكل يعلم أنها غير متزوجة لذلك تمنت الموت قبل أن يحدث ذلك وأن تكون منسية حتى لا يتذكرها أحد .

التاسع عشر : ومن المعروف أن السيدة الحامل تحتاج إلى الأكل والطعام فأعطاها الله الطعام كما ورد ذلك في سورة مريم الآية ٢٥ ((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً)) فكيف للسيدة العذراء الحامل التي لا قوة لها أن تهز جذع شجرة النخل الثابت في الأرض ويحتاج لقوة خارقة لهز شجرة النخل حتى تسقط ما بها من بلح ولكن القدرة الإلهية أعطتها القوة لذلك ثم جاء في سورة مريم الآية ٢٦ ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً)) بعد أن وفر الله لها الطعام دعاها الله للسرور والسكينة وعدم الإنزعاج بقوله وقري عيناً ولا تحزن وفعلاً ليس لها أن تحزن فقد إصطفاها الله وجعلها سيدة نساء العالمين .

العشرين : ونظر لأن السيدة العذراء سوف تظهر عليها علامات الحمل والكل في قريتها يعرف أنها عذراء ولم يمسها رجلاً وحيث أن ظهور علامات الحمل بالنسبة لها لا تستطيع تبريرها بكلام واسباب تدخل العقل البشري ويصدقها من يسمعها ولكن يصدقوها فطلب الله من السيدة العذراء الصمت وعدم الحديث مع أحد وقد ورد ذلك في سورة مريم آية ٢٦ ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً)) وطلب منها الله الصوم عن الكلام وعدم الحديث مع أحد من البشر .

الحادي والعشرين : ولكن السيدة العذراء تعلم أنها على حق وأن كلام السيد المسيح لها وهو في بطنها هو معجزة إلهية أن يتكلم الطفل وهو لم يزل في المهد فالسيدة العذراء تعلم أن معها الحق لأن ولادتها في ذاتها معجزة إلهية وقد تكلم السيد المسيح إلى والدته وهو في المهد وقد ورد ذلك في سورة مريم آية ٢٤ ((فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً)) وحيث أنها تعلم أنها معها الحق لأن والدتها معجزة إلهية لم تخف من الفضيحة ولم تتوارى عن عيون أقاربها أو تهرب بوليدها إلى مكان بعيد ولكنها ذهبت إليهم بنفسها وذلك لأن معها الحق وأن موقفها سليم وهو واثقة من أن ولادتها معجزة وأن الله سوف يقف معها ضد كل دعاوي الإفك التي سوف تلاحقها فجاءت إلى قومها وهي تحمل وليدها على صدرها وقد ورد ذلك في سورة

مريم آية ٢٧ ، ٢٨ ((فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً)) وقد جاءت بولدها إلى قومها وهي واثقة من البراءة وأن الله لا يمكن أن يخذلها لأنها واثقة أنها على حق فلا داعي للخوف والهروب والخجل لأنها واثقة من معونة الله لها ورغم أنهم يعرفون أن والدها كان رجلاً صالحاً وأمها كانت سيدة صالحة ورغم ذلك قالوا لها ((لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً)) فقد إستغرب قومها أن يحدث منها ذلك وتأتي بولد ولم يمسها رجلاً .

<u>الثاني والعشرين :</u> وعندما كثرت الأسئلة عن ذلك الوليد وكثر التعجب وبدأ الغمز واللمز ورد في سورة مريم آية ٢٩ ((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً)) فعندما زادت الأسئلة عليها أشارت إلى الوليد لتقول لهم إسألوه أي إسألوا الطفل المولود حديثاً ، إسألوا الرضيع وهو دليل برائتها لأن الرضيع إذا تكلم نكون أمام معجزة إلهية وبالتالي ولادتها تكون بمعجزة إليهة وليست سفاحاً ، فالطفل الرضيع هو دليل برائتها لأنه إذا تكلم تأكد القوم من صدقها وفعلاً تكلم إليهم الطفل الرضيع وهذا ما ورد في سورة مريم ٣٠ : ٣٢ وقال ((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً)) وكيف يتحدث طفل رضيع فهذا دليل براءة السيدة العذراء في نظر أهلها فقد أوصاه الله بالصلاة والزكاة وأن يكون براً بوالدته وعندما يكبر ويعرف ولادته من غير أب ودون أن تمس والدته رجلاً ، فهذه المسائل لن تسبب له أي تساؤل أو تعجب لأنه يعرف أنه ولد بمعجزة ولذلك سوف يكون باراً بوالدته عطوفاً عليها ولم يجعله الله جباراً شقياً ولأن المسألة تتعلق بعرض أمه وبعفتها وكرامتها فقد جاءت معجزة كلام السيد المسيح في المهد وهو في سن الرضاعة لتمحو العجب من الناس عندما يجدون السيد المسيح ولد من غير أب .

<u>الثالث والعشرين :</u> إن معجزة حديث السيد المسيح وهو طفل رضيع لا وجود لها في الإنجيل وبعد أن إستعرضنا تكريم السيدة العذراء في الإنجيل وتكريم السيدة العذراء في القرآن نكون قد وصلنا لمحطة النهاية بأنها أفضل نساء العالمين وأن إفتراء اليهود عليها لا يصدقه أحد في الدنيا فلم تكرم سيدة في دساتير الديانات السماوية مثل تكريم السيدة العذراء .

الباب الثـــامن

الرد على إدعاءات المفترين

كان أول المفترين على السيدة العذراء هم اليهود الذين إتهموها بأبشع الأوصاف التي يمكن أن يوصم بها بشر فقد إتهموا السيدة العذراء في شرفها وأنه ابنها سفاح من أحد الجنود الرومان مثل اليهودي سلسس Celsus وغيره من الكتاب اليهود وبعضهم قال أنه ابن يوسف النجار وقد أضاف اليهود وبعض المستشرقين اليهود في ظلمهم للعذراء والمسيح بعدم إعترافهم بأن المسيح ولد بقوة الروح القدس وأن ولادته معجزة إلهية بغير أب واليهود لا يعتبرون لولادة السيد المسيح أية قدسية كما هو موجود في الإنجيل والقرآن بل هم يعتبرون السيد المسيح مدع هرطاق وطالبوا بصلبه وقتله واليهود يعتبرون أن ما ورد في الإنجيل والقرآن عن معجزات السيد المسيح إدعاءات مفتراة وكاذبة لا أصل لها وهم يعتبرون السيد المسيح ما هو إلا يهودياً مرتداً خارج عن تعاليمهم وسوف نرد على هذه الإدعاءات الخاصة بالسيدة العذراء على النحو التالي .

<u>أولاً :</u> إن الإنجيل يضم أربعة أناجيل وضعها كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا واقدم إنجيل هو إنجيل مرقس وقد كتب بعد الستينات من صلب السيد المسيح لأن السيد المسيح صلب في عام ٣٣ م وإنجيل مرقس كتب بعد سبعة وعشرون عاماً من صلب السيد المسيح لأن السيد المسيح بدأ في التبشير بالعقيدة المسيحية في عام ٣٠م وصلب بعد ثلاث سنوات في عام ٣٣ م وكل الأناجيل تحدثت بعذرية السيدة العذراء وحلول الروح القدس على العذراء وحبلت بالمسيح وكان يوحنا الحبيب كان إنجيل يوحنا هو من أقرب التلاميذ إلى السيد المسيح والذي عهد له رعاية السيدة العذراء بعد صلبه وانتقلت إلى منزله العذراء حتى نياحتها ولا يمكن أن تجتمع الأناجيل الأربعة على ضلالة لأنها مكتوبة بوحي من الروح القدس وبراءة السيدة العذراء مؤكدة في الأناجيل الأربعة وأن ما يدعيه اليهود من إفتراء على العذراء إنما هو إفك وكذب لا نظير له في العالم .

وقد أجمعت الأناجيل الأربعة على إختيار الله للسيدة العذراء ليسكن بها الروح القدس فأمر الله رئيس الملائكة جبرائيل لكي يبشر مريم ويخبرها أنها ستحبل حبلاً عظيما وتلد إبناً بقوة الروح القدس وهي عذراء .
ثانياً : خافت السيدة العذراء من ذلك الوضع كيف تلد وهي لم ترتبط بعد بخطيبها يوسف النجار فقال لها جبرائيل لا يوجد شيء غير ممكن على الله فهي كانت خائفة لأنه ليس لديها دليل على حملها العجيب والإعجازي إلا بشارة الملاك جبرائيل ولكن الله أراد أن يحمي العذراء من القيل والقال وأي إفتراء عليها وخاصة من جانب خطيبها يوسف فظهر له الملاك جبرائيل ليزوره في رؤية ليلية وأخبره أن العذراء مريم ستحبل بالروح القدس وتلد مولوداً يسمى يسوع وأطاع يوسف النجار أوامر الملاك جبرائيل وكانت إمرأته مريم محل رعايته الكاملة في فترة حملها حتى وضعت إبنها ولذلك عرف كل أهل الناصرة أن المسيح هو ابن يوسف النجار وقد أطاع يوسف النجار الأوامر الإلهية الصادرة إليه وقد ورد ذلك في إنجيل متى الإصحاح الأول من ١٨ – ٢٥ ولو كان يوسف النجار يشك لحظة واحدة في سلوك العذراء لإنفصل عنها ولكنه يعرف سلوك العذراء وشخصيتها ومدى تدينها فلا يمكن أن يشك فيها لحظة واحدة أو طرفة عين وخاصة بعد أن أتى إليه الملاك جبرائيل في الحلم واخبره بالحقيقة الإلهية والإعجازية في حمل العذراء لذلك فإن أقوال اليهود وإفترائهم لا أساس له من الصحة .
ثالثاً : إن ماضي السيدة العذراء كتاب مفتوح أمام يوسف النجار فقد قضت أغلب حياتها داخل الهيكل ليزداد معرفتها بالله وتعاليمه في حياة كلها تفرغ للعبادة والخدمة في الهيكل حتى بلغت سن الرابعة عشر من عمرها خادمة في الهيكل وبعد ذلك دخلت في حماية رجل إختاره لها الكاهن الأعظم وقد إختار لها الكاهن فيمن يثق فيه لأن تكون في رعايته وقد تسلمها يوسف النجار إلى بيته في الناصرة لتبدأ حياتها الجديدة خطيبة ليوسف النجار هل مثل هذه البارة التي لا تعرف إلا طريق الفضيلة وطريق الله يمكن أن يصدر منها تصرف يجعل خطيبها يوسف النجار يشك فيها لذلك أقول لليهود المفترين الذين أتهموا السيدة العذراء في شرفها ، أتقوا الله .
رابعاً : عاشت السيدة العذراء مع خطيبها يوسف النجار في الناصرة وبطنها تكبر يوماً بعد يوم أمام عين خطيبها يوسف النجار وهو يعلم علم اليقين أنها أعظم نساء العالم بعدما قال له الملاك جبرائيل ((يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس ستلد إبناً

وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم)) وقد فعل يوسف بكل ما أمره به الملاك وقد ورد ذلك في إنجيل متى ١ من ٢١-٢٢ فلا يوجد أي شك لدى خطيبها يوسف النجار ولا يوجد أي شك لدى أهل الناصرة كلهم لأنهم يعرفون السيدة العذراء جيداً وأخلاقها وأنها لا عمل لها إلا الصلاة فلم يشاهد أحد من أهل الناصرة عليها أي تصرف مشين وإلا كانوا وصموها بأفظع التهم ولكن ذلك لم يحدث لأنهم يعرفون طهارة السيدة العذراء مريم في كل سلوكها .

خامساً : تدابير الله والعناية الإلهية جعلت أوغسطس إمبراطور الدولة الرومانية أن يأمر بعمل إحصاء فيذهب المواطنين للإكتتاب في مدينتهم الأصلية في توقيت معين يتوافق مع ميلاد السيد المسيح بعد بشارة الملاك جبرائيل بتسعة شهور بالضبط لتذهب السيدة العذراء ويوسف النجار إلى بيت لحم لإتمام التعداد في مدينتهم الأصلية وإكمال إجراءات الإحصاء لكي تلد في إصطبل الفندق العام في مزود بقر لأن ميخا النبي تنبأ قبل ميلاد السيد المسيح بحوالي سبعمائة سنة وقال في سفره ((أن المسيح يولد في بيت لحم بعيداً عن الناصرة وقد ورد ذلك في سفر ميخا إصحاح ٥ : ٢ فكان لزاماً أن تتحق هذه النبوءة ولذلك أقول للمفترين اليهود أن ميلاد السيد المسيح قد تنبئ به كتابهم المقدس وهو التوراة قبل ميلاد السيد المسيح بحالي سبعمائة سنة وذكر أن السيد المسيح سوف يولد في بيت لحم وأنه المسيح المقدس مولده معجزة كيف تأتون وتتهمون العذراء بعد ذلك بأبشع التهم الساقطة التي لا أساس لها من الصحة ولم يقولها عن أي شخص من أهل بيت لحم أو الناصرة أو رؤساء الكهنة أو الفريسيون لقد كانت تهمة باطلة في الخيال المريض لقلة من اليهود الأعمياء المفترين الذين لا تتجاوز أعدادهم أصابع اليد الواحدة لأغراض سياسية لأن اليهود لا يعترفون بميلاد السيد المسيح بهذا الأسلوب الإعجازي الإلهي .

سادساً : وقد ظهر الملاك ليوسف النجار في حلمه وقال له ((قم وخذ الصبي وأمه وأهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه فقام وأخذ الصبي وأمه وأنصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس)) وقد ورد ذلك في إنجيل متى وقام يوسف النجار ونفذ وصية الملاك بالهروب إلى مصر رغم أنه فقير ليس معه تكاليف هذه الرحلة الشاقة ولو كان يوسف النجار لديه أي شك في سلوك السيدة العذراء ولو واحد في المليون لما تحمل مشقة السفر إلى مصر وهو فقير ولا يعرف أي شيء عن مصر وليس لديه بها أقارب أو معارف ولو كان يشك لحظة واحدة في السيدة

العذراء كان بقى في أوراشليم حتى يقوم هيردوس بقتل الطفل ولكنه يعرف ان السيدة العذراء من أعظم نساء العالم لذلك أقول لليهود الذين أطلقوا كذبهم وإفتراءاتهم ، إن كذبكم يفضحكم بأن من أطلق الإفتراء على العذراء إنما هو إنسان بلا ضمير .

سابعاً : بعد أن مات هيردوس يظهر ملاك الرب ليوسف ليخبره بأن يأخذ العائلة المقدسة ويعود إلى أرض إسرائيل وعاد يوسف والعائلة المقدسة بعد أن تولى الملك ارخيلاوس خلفاً لوالده هيردوس وعاد إلى الناصرة التي أقام بها وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢ : ٩ – ٢٣) ولو كان هناك أي لغط أو غمز أو لمز كما يدعي المفترين اليهود تجاه العذراء لكان يوسف النجار بقى في مصر أو عاد إلى بلد أخرى غير الناصرة التي عاش فيها ومعه السيدة العذراء والطفل ورحلة العائلة المقدسة الشاقة لم تذكرها الأناجيل الأربعة ولكن ذكرها في كتاب عن رؤية تجلي في حلم السيدة العذراء للأنبا ثيئوفليس البطريرك الثالث والعشرون للكرازة المرقسية وهي رحلة شاقة يتبيين مدى المشاق التي تحملتها العائلة المقدسة حتى تصل سيراً على الأقدام إلى مكان الدير المحرق الآن بأسيوط وهم ليس معهم إلا الهدايا التي قدمها المجوس للطفل وهي الذهب واللبان والمر ومن ذلك الذهب قاموا بتحمل تكاليف السفر والإقامة وقد كانت هذه الزيارة بترتيب إلهي بداية مني مدينة بسطا بالشرقية حتى الدير المحرق الآن بأسيوط والعودة مرة أخرى إلى إسرائيل . لو كان لدى يوسف النجار أي شك في زوجته لبقى في مصر ولم يعد إلى إسرائيل وبالذات الناصرة التي يعرف أهلها كل شيء عن السيدة العذراء وزوجها .

ثامناً : من المعروف أن السيدة العذراء تثقفت في أروقة الهيكل بكل أنواع الثقافات الروحية منذ طفولتها حتى خروجها لبيت خطيبها وكأي أم مؤهلة روحياً كان لها دوراً إيجابياً في تربية إبنها من واقع كلام الله وتعاليم الله ((وكان الطفل ينمو ويتقوى بالروح وحكمة وكانت نعمة الله عليه)) وهذا ما ورد في إنجيل لوقا وكان الصبي ينفذ كلام والدته في حفظ الشريعة بدقة متناهية فهل مثل هذه الأم البارة التي تحفظ شريعة الله عن ظهر قلب يشك في سلوكهم كما يدعي المفترين .

تاسعاً : كانت السيدة العذراء ويوسف النجار والصبي يذهبون من الناصرة إلى أورشليم - رغم أن المسافة بين الناصرة وأورشليم ثمانين ميلاً كانت العائلة المقدسة تسيرها على الأقدام - في الأعياد الكبرى والفصح وعيد المطال وعيد الخماسين يزورون الهيكل ويستمعون إلى وعظة الكهنة وإلى شرح الناموس

والشريعة وأقوال الأنبياء في جو روحاني لذلك نشأ السيد المسيح في جو روحاني وورع ومحبة وتقوى وقد حفظ السيد المسيح الناموس سلوكياً وعملياً وقامت السيدة العذراء بتقديم القرابين حسب الشريعة وبتربية أبنها حسب المستقبل الذي ينتظره ولكي يكون مؤهلاً لذلك المستقبل بمصداقية كاملة ، هل مثل هذه الأم يستطيع أحد أن يشك في سلوكها ويتهمها كما فعل اليهود المفترين أن ما قالوه لم يصدقه أحد في البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن السيدة العذراء تملك كنوز الدنيا بغناها الروحي .

عاشراً : قامت السيدة العذراء بتربية إبنها تربية فاضلة حتى أن السيد المسيح عندما بلغ الثانية عشر من عمره توجه لزيارة الهيكل مع عائلته كالعادة في أورشليم في عيد الفصح وقد إشترك السيد المسيح مع المعلمون والكهنة يناقشهم في أمور الشريعة والناموس وكان السيد المسيح يرد بمعلومات متدفقة هل مثل هذه التربية الفاضلة تخرج من أم سلوكها معيب لذلك أقول للمفترين اليهود الذين ظلموا السيدة العذراء أن الأم ذات السلوك الخاطئ لا يمكن أن يخرج من بيتها صبي في الثانية عشر من العمر ذات معلومات متدفقة في الناموس والشريعة يرد بها على رؤساء الكهنة لأن طفل الثانية عشر في أي بيت مشغول باللهو مع زملائه من الصبية ولكن السيدة العذراء هي أم فاضلة في سلوكها لا عمل لها إلا تربية إبنها ورعاية بيتها لذلك أقول للمفترين من اليهود أتقوا الله .

الحادي عشر : إن سيرة العائلة المقدسة منذ مولد السيد المسيح حتى بداية التبشير وإقامة المعجزات يعرفون السيرة العطرة لعائلة السيد المسيح وخاصة والدته ، فهل لو أن هناك غمز أو لمز حول السيدة العذراء في سلوكها هل كان ينضم إليه إثنى عشر تلميذاً لخدمته في أداء رسالته التبشيرية وهل كان يقبل الجالسون في عرس قانا الجليل أن يحول الماء إلى خمر وقد طلبت منه ذلك السيدة العذراء ، إن العذراء كانت محل إحترام الجميع وفخورة بإبنها الذي يقوم بالمعجزات الإلهية لكي يتبعه اليهود ويتبعا تعاليمه فكل معجزات السيد المسيح كانت معجزات رحمة وليس بها أي معجزات نقمة ولم يفعل أي معجزة لمنفعة ذاتية أو شخصية بل كان من خلال معجزاته يعلن مبادئة السامية ومن هذه المعجزات معجزة شفاء خادم قائد المائة وهو من أكبر القواد الرومان ، هل لو كان يعلم عن السيد المسيح شيئاً في عائلته يطلب قائد المائة من السيد المسيح أن يشفي خادمه وكذلك معجزة إشباع خمسة آلاف شخص بخمسة أرغفة وسمكتين تعطي دلالة على مكانة السيد المسيح للشعب اليهودي أن

يستمع إلى وعظته وتعاليمه خمسة آلاف يهودي في وقت واحد ، هل لو كان اليهود يعلمون أي شيء مشين عن والدته السيدة العذراء كانوا حضروا ليستمعوا إلى تعاليمه السامية أم أنهم كانوا ينصرفون عنه ويوبخونه بسيرة والدته ، إن ذلك لم يحدث أبداً ولكن الخيال المريض لهذه القلة من اليهود جعلتهم يقولون ما في نفسهم المريضة من إفك وكذب عن سيدة العالم العذراء .

الثاني عشر : لقد أزعجت تعاليم السيد المسيح وإلتفاف الشعب اليهودي حوله الكتبة والكهنة وشيوخ الشعب ورؤساء الكهنة والفريسيون لأن تعاليمه تزلزل الكراسي من تحتهم وتقلل من هيبتهم لدى الشعب اليهودي وبدأ رؤساء الكهنة والكهنة يتربصون لمحاكمة السيد المسيح وكانوا يبحثون في تعاليمه وسيرته الذاتية للإيقاع به حتى يحاكموه ولو كان هناك أي شيء يشين السيد المسيح في سيرته الذاتية بخصوص والدته لكان أول من روج لها هم الفريسيون والكهنة ورؤساء الكهنة حتى يصرفوا عنه الشعب اليهودي عنه وعن تعاليمه التي يحضرها خمسة آلاف شخص يهودي في كل وعظه ولكنهم لم يجدوا في سيرته الذاتية أو سيرة والدته ما يشينه كما يدعى أولاد الأفاعي من اليهود المفترين .

الثالث عشر : بعد أن خان يهوذا الاسخربوطي سيده وسلمه إلى رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب بأن أعطاهم العلامة وهو يقبل السيد المسيح وتوجه إلى رئيس الكهنة قيافا الذي جميع رؤساء الكهنة والشيوخ لمحاكمته بتهمة تضليل الشعب اليهودي والتجديف وقدموا شاهدي زور في المحاكمة أنه كان يجدف في الهيكل كان من الممكن أن يتناولوا سيرته الذاتية في المحاكمة لو أن بها شيء يشينه ولكن ذلك لم يحدث والكل يعرف حتى أعدائه أن سيرته الذاتية وسيرة والدته ناصعة البياض عكس ما قاله بعض المفترين عن والدته من إفك وكذب ، سوف يجعلهم يتلون في نار جهنم دائماً في حياتهم وبعد مماتهم .

الرابع عشر : وبعد محاكمته عند رئيس الكهنة قيافا أحضروه إلى دار الولاية إلى الوالي بيلاطيس ليحكم عليه بالموت ، خرج بيلاطس إلى الكهنة والشعب بعد محاكمته وقال لهم ((أنا لست أجد فيه علة واحدة)) وأنه لا يفسد الشعب بل يهذب أخلاقه ، لم يستطع الكهنة ورؤساء الكهنة أن يحضروا شاهداً واحداً يلوثون به سمعة السيد المسيح وسيرته الذاتية وسيرة والدته لأن جميع اليهود يعرفون من هي السيدة العذراء مريم وسيرتها ونقائها منذ طفولتها في الهيكل ولكن إدعاءات المفترين عليها ليس يوجد دليل واحد يؤيد إدعاءات المفترين

وقالوا إفتراءاتهم على السيدة العذراء دون أن يذكروا لنا دليل واحد على أقوالهم ولكن الكتب السماوية كلها تكذب إدعاءاتهم .

الخامس عشر : أثناء محاكمة بيلاطس وهو الحاكم الروماني طبقاً لرغبة الكهنة ورؤساء الكهنة الذين يخافون على مراكزهم الدينية والدنياوية أرسلت زوجة بيلاطس إلى زوجها قائلة له إياك أن تمس ذلك البار لأنها تعرف تعاليمه السامية وسيرته الذاتية السامية وسيرة أسرته البارة التي حاول بعض اليهود المفترين تلويثها ولكنهم لم يستطيعوا لأنه لم يستمع إليهم أحد بل كل من قال ذلك الإفتراء على السيدة العذراء إحتقروه حتى أقرب المقربين إليه ومات محتقراً من كل من يعرفه .

السادس عشر : عند صلب السيد المسيح كانت واقفات أمه وأخت أمه مريم ومريم المجدلية فلما رأى السيد المسيح والدته والتلميذ الذي يحبه يوحنا الحبيب قال لأمه ((يا إمرأة هذا أبنك)) ثم إلتفت إلى يوحنا الحبيب وقال له ((هو ذا أمك)) وأشار إلى والدته العذراء وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١٩ : ٢٥ – ٢٧) فقد ظل السيد المسيح وفياً لوالدته الطاهرة يشغله حالة بعد صلبه ومن يعتني بها من أخلص تلاميذ يوحنا لأنه يعرف أنها مثال للطهارة ومثال للنقاء البشري وليس كما إدعى المفترين في كلامهم المتدني

السابع عشر : السيد المسيح وهو مصلوب على الصليب أسلم الروح وقال قد أكمل ومن ذلك التاريخ يؤمن به حتى الآن ما يقرب من ثلاثة مليار نسمة ، حوالي نصف سكان الكرة الأرضية ، هل يمكن أن يؤمن به نصف سكان الكرة الأرضية عن جهالة وأن والدته سيرتها الذاتية ليست نقية ولكن منذ صلب السيد المسيح في عام ٣٣ م حتى اليوم أي أكثر من ألفي عام قامت ملايين الأبحاث عن سيرة السيدة العذراء وسيرة السيد المسيح فتبين نقاء السيرة الذاتية البيضاء للعذراء وان كل ما ذكره المفترين لمر يرردة أحد وثبت عكسه تماماً .

الثامن عشر : بعد صلب السيد المسيح وقيامته عاشت السيدة العذراء في بيت يوحنا الحبيب ، أعتنى بها يوحنا لمدة ثمانية عشرة عاماً حتى تنيحت عاشت في حياة البر والتقوى والصلاة وكانت مصدر للإجابة عن كل إستفسار عن حياة السيد المسيح لكل ما كتب الإنجيل من خلال الوحي . فتعتبر السيدة العذراء من أهم المصادر الوثيقة المعتمدة التي إستقى منها التلاميذ كتابة الإنجيل عن حياة السيد المسيح وقد أعطتهم الحقيقة كاملة عن حياة السيد المسيح وطفولته وتربيته فهي النبع الروحي الفياض لهم لأنها عايشت الأحداث بكل حلوها ومرها ولو كانت السيدة العذراء سيرتها الذاتية ليست بيضاء كما أدعى بعض المفترين هل كان يعتمد عليها كتبه الأناجيل كمصدر

موثوق به في حياة المسيح لذلك أقول للمفترين الذين أطلقوا الباطل على العذراء أنكم سفلة ...

الثامن عشر : لقد توجهت السيدة العذراء مع يوحنا الحبيب إلى افسيس مركز خدمة يوحنا الحبيب لكي تساعده وتشجعه لكي يكمل رسالته التبشيرية بالمسيحية وبذلك كانت السيدة العذراء عوناً للرسل في أداء رسالتهم التبشيرية وكتابة الأناجيل هل مثل هذه الأم الفاضلة في خدمة رسالة المسيحية يمكن أن يصدر منها تصرف واحد معيب وقد شاهدت في حياها إنتشار المسيحية في كثير من بلاد اليهودية وكثير من دول العالم .

التاسع عشر : بعد نياحتها قام التلاميذ العشرة الموجودين بتكفين جسدها وحملوها على أعناقهم ودفنوها في أرض الجثمانية وظلوا يصلون لعدة أيام لأنهم يعلمون جيداً من هي السيدة العذراء ونقاء سيرتها الذاتية الناصعة البياض .

العشرين : بعد نياحة السيدة العذراء تجلت في أكثر من مكان وخاصة تجليها في كنيسة العذراء بالزيتون الذي شاهدوا تجليها في عام ١٩٦٨ وقد شاهده ملايين البشر من المسلمين والمسيحيين من شتى بقاع الدنيا لأنهم يعرفون مدى نقاء سيرة السيدة العذراء وأنها أعظم نساء العالم وأن كل إفتراء عليها مكانه مزبلة التاريخ لكل من ردده .

الحادي والعشرين : إن القرآن الكريم ورد به أن السيدة العذراء العفيفة التي لم يقترب منها رجل ولكنها أنجبت السيد المسيح بمعجزة إلهية من عند الله الواحد القادر على فعل أي شيء وفي ذلك رد على أقوال المفترين فقد ورد في سورة التحريم آية ١٢ ((وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا)) .

الثاني والعشرين : وقد ورد في القرآن عن أخلاق أم العذراء التي إسمها حنة أنها نذرت ما في بطنها لله الواحد وهي العذراء مريم كما ورد في سورة آل عمران الآية ٣٥ ((رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي)) وبعد أن نذرت ما في بطنها لله وهي العذراء مريم لأنها سوف يكون لها شأن عظيم على المستوى الإنساني والعالمي ، هل مثل هذه المرأة التي نذرت لله يمكن أن ترتكب فحشاً ؟؟ ..

الثالث والعشرين : وقد ورد في القرآن الكريم أن الله إصطفى السيدة العذراء مريم من كل نساء العالمين في كل زمان ومكان وعلى ذلك فهي محل إحترام الإنجيل والقرآن وكل العالم فقد ورد بالقرآن الكريم في سورة آل عمران آية

٤٢ أن الملاك قال لها ((اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ))
وقد إصطفاها الله على كل نساء العالمين في كل زمان ومكان لكي تقوم بهذه المهمة التي لم تقم بها إمرأة منذ بدء الخليقة .

<u>الرابع والعشرين :</u> لقد قال القرآن الكريم إعترافاً ببراءة السيدة العذراء من إتهامات المفترين اليهود بأن السيدة العذراء مريم ولدت إبنها المسيح بدون أن يمسها بشر بقدرة إعجازية فقد ورد في سورة مريم ١٧ ((فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً)) ولم يأتي إليها الملاك ليخبرها بذلك من تلقاء نفسه ولكنها رسالة من الله الواحد القادر على فعل كل شيء . ويتحدث القرآن على أن أهم ما يبرأ السيدة العذراء أن السيد المسيح قد تكلم وهو في المهد صبياً وهو في سن الرضاعة لتمحو العجب من الناس عندما يجدون المسيح ولد من غير أب وأنه ولد بمعجزة إلهية وأن ولادته بمعجزة إلهية وليست سفاحاً فالطفل الرضيع وهو المولود بمعجزة إلهية دليل براءة السيدة العذراء إذا تكلم وهو طفل رضيع تأكد القوم من صدقها وفعلاً تكلم الطفل الرضيع وذلك ما ورد في سورة مريم ٣٠ : ٣٢ فقال السيد المسيح ((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً)) .

<u>الخامس والعشرين :</u> لم يكرم الإنجيل ، ولم يكرم القرآن إمرأة في تاريخ البشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها مثل تكريم السيدة العذراء النقية ذات السيرة البيضاء في كل حياتها وبعد نياحتها حيث توجد في الفردوس .

المراجع العربية

	اسم المرجع	اسم المؤلف
١	التوراة	
٢	الأنجيل	
٣	القرآن	
٤	أحمد حسين	موسوعة تاريخ مصر – ٥ أجزاء
٥	أحمد عمران	القرآن والمسيحية في الميزان
٦	البخاري الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله	صحيح البخاري – ٤ أجزاء
٧	الأنبا بشوي	تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح
٨	القس بيشوي فؤاد واصف	جولة مقدسة مع العذراء القديسة
٩	د. ج. ولنر	معالم تاريخ الإنسانية – ٤ أجزاء
١٠	د. ج. ولنر – ترجمة الفريد يالوز	في الفكر اليهودي
١١	د. جوزيف نسيم يوسف	الإسلام والمسيحية
١٢	حبيب سعيد	حياة يسوع
١٣	د / حسين كفافي	المسيحية والإسلام في مصر
١٤	القمص سيداروس عبد المسيح	شبه البشر
١٥	القمص سيداروس عبد المسيح	مريم في التاريخ والطقس والعقيدة
١٦	القمص سيداروس عبد المسيح	الله في فكر العذراء
١٧	البابا شنودة الثالث	مسابقات في العقيدة واللاهوتيات
١٨	البابا شنودة الثالث	ثمرة الورع
١٩	المستشار طه الشريف	التوراة والإنجيل والقرآن
٢٠	د / عبد الله محمود شحاته	أسباب التنزيل

	اسم المرجع	اسم المؤلف
٢١	د / عبد الله محمود شحاته	أهداف كل سورة ومقاصدها
٢٢	القس عبد المسيح بسيط أبو الخير	دوام بتولية العذراء
٢٣	فتحي سعيد جورجي	رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر
٢٤	القمص لوقا الانطواني	الكلمة أتخذ جسداً
٢٥	القمص لوقا الانطواني	ام النور ومعجزاتها
٢٦	القمص لوقا الانطواني	ميلاد الفادي
٢٧	القمص لوقا الانطواني	أم ملك الملوك ومعجزاتها
٢٨	مجموعة كنيسة قصر الدوبارة	سيرة المسيح
٢٩	د / محمد خليف حسن	تاريخ الديانة اليهودية
٣٠	محمد عباس العقاد	عبقرية المسيح
٣١	محمد متولي الشعراوي	مريم والمسيح
٣٢	محمود حمدي زقزوق	الدين والفلسفة والتنوير
٣٣	ملاك لوقا	الأقباط : النشأة والصراع
٣٤	القس منسي يوحنا	تاريخ الكنيسة القبطية
٣٥	د / ميلاد حنا	قبول الآخر
٣٦	د / نبيل لوقا بباوي	مشاكل الأقباط في مصر وحلولها
٣٧	د / نبيل لوقا بباوي	الوحدة الوطنية وخطورة مناقشة الغيبيات المقدسة والعقائد في الديانات السماوية
٣٨	ول ديورانت	قصة الحضارة – ٢٢ جزء
٣٩	الأنبا يوأنس	عقيدة المسيحيين في المسيح
٤٠	د / يوسف القرضاوي	غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

ثانياً: المراجع الأجنبيـة

Life of Mohammed	WASHINGTON, AIRING

WELIAM MOOR	**Muir the caliphate**
SIR WILLIAM MIUR	**Life of Mohammed**
MYOOR	**The life of Mohammed**
MONTOG OMERT WALT	**Islamic, revelation in the modern world**
MILANE	**History of Egypt under Roman**
MAXIME, RODINSON	**Mohammed**
MARGLOOT	**Mohammad and the rise of Islam**
GOITEIN	**History of Jews**
FINLAY	**Greece under the roman**

الفهرس

الرد على إدعاءات المفترين